وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية : العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم : التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل: .....

ثورة الأوراس 1916م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

إعداد الطلبة:

زروق عبد الحميد

جديلي اسماعيل

تحت اشراف:

د. دري سميحة

لجنة المناقشة:

اللقب والاسم	الرتبة العلمية	المؤسسة الجامعية	الصفة
د. عطابي جمال	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	رئيسا
د. دري سميحة	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
د. سلامي هجيرة	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2023./2024

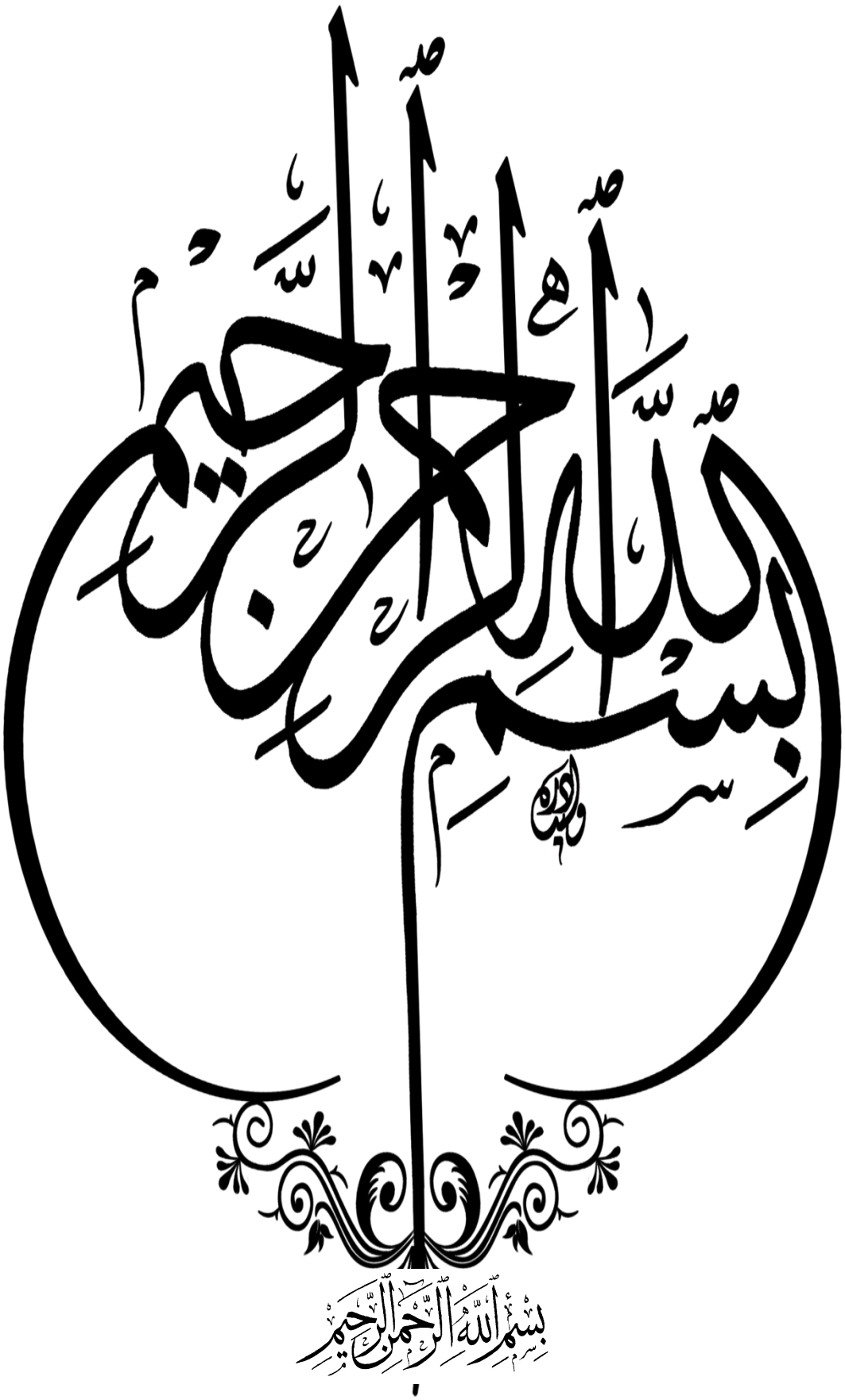
بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

أولاً وقبل كل شيء، أحمد الله و أشكره على نعمته سبحانه وتعالى وتوفيقه لنا في مجمل مسارنا البحثي، ثانيًا، أتقدم بخالص الامتنان و التقدير للدكتورة دري سميحة؛ مشرفا واستاذا لا تسعها كل قواميس الشكر والامتنان، لجهدها وتوجيهاتها وإشرافها الثمين في سبيل اخراج هذا البحث واكماله بنجاح ، وكذلك على وفرة المشورة المقدمة ورحابة الصدر التي كانت تستقبلنا بها .

كما أخص بالشكر والاحترام والتقدير، لرئيس قسم التاريخ و كل الاساتذة و موظفي الادارة و عمال الكلية بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة وكل من رافقنا في رحلتنا العلمية لنيل شهادة الماستر، و كل من ساعد في انجاز هذا العمل من قريب أو بعيد.

الله المستعان والعاقبة للمتقين

إهـداء

إلى روح أبي الطاهرة

إلى أمي قرة عيني

إلى زوجتي و فلذات كبدي

إلى كل اخوتي و أخواتي

إلى كل من كان لهم بالغ الأثر في اجتياز الكثير من العقبات والصعاب،

إلى جميع الاساتذة الكرام؛ ممن لم يتوانوا في مد يد العون لنا

أهدي إليكم هذا البحث.

زروق عبد الحميد

إهـداء

إلى صاحب السيرة العطرة، والفكر المُستنير؛

فلقد كان له الفضل الأوَّل في بلوغي التعليم العالي (والدي الحبيب)، أطال الله في عُمره.

إلى من وضعتني على طريق الحياة، وجعلتني رابط الجأش، وراعتني حتى صرت كبيرًا (أمي الغالية)، حفظها الله.

إلى إخوتي؛ أصدقائي و كل من من يعرفني

أُهدي إليكم بحثي

.

جديلي اسماعيل

مقدمة

ه

مقدمة:

نالَت منطقة الأوراس والمناطق المحيطة بها اهتمامًا واسعًا من قبل عدد كبير من الكتاب والمؤرخين والمثقفين والأدباء، الذين عملوا على تسجيل وتوثيق أحداثها السياسية والعسكرية والاجتماعية، لا سيما خلال فترة الاستعمار، لذلك يُعَدّ تاريخ منطقة الأوراس من المحاور الأساسية في دراسة تاريخ الجزائر

كما تشتهر منطقة الأوراس بموقعها الاستراتيجي الحصين، حيث كانت على مر العصور مسرحًا للثورات المستمرة ضد مختلف أشكال الاستعمار. وقد ساهمت طبيعتها الوعرة وممراتها المتشابكة في تسهيل هذه الثورات، مما جعل جبالها حصنًا منيعًا وملاذًا آمنًا للثوار البارزين مثل الحاج أحمد باي ومحمد الصغير بن عبد الرحمن، خليفة الأمير عبد القادر في ولاية الزيبان.

تعرضت المنطقة للعديد من الاضطرابات التي أثارت استياء وغضب سكان الأوراس، حيث بدأ ذلك بصراعات العائلات الموالية لفرنسا التي تميزت بإثقال كاهل السكان من خلال فرض الضرائب بشكل قاسي ومصادرة الأراضي لصالح المستعمرين. كما عانت المنطقة من سنوات عجاف دمرت كل ما هو أخضر ويابس.

وزاد استياء السكان عندما قامت الإدارة الاستعمارية بإنشاء المستوطنات والمراكز العسكرية لمراقبة تحركات الأوراسيين، ولكن ما أشعل فتيل الغضب بشكل كبير كان تنفيذ قانون التجنيد الإجباري لعام 1912، الذي فرض على الشبان بحجة تحقيق المساواة بينهم وبين الأوروبيين.

رفض سكان الأوراس هذا القانون بشكل قاطع وأعلنوا عصيانهم، حيث لجأ الشباب إلى الجبال واعتصموا فيها. بدأوا بتنفيذ عمليات استهدفت مصالح المستعمرين والإدارة الاستعمارية، مستخدمين أسلوبًا جديدًا في القتال هو حرب العصابات المعتمدة على الكر والفر، تكللت هذه العمليات بتفجير ثورة شاملة في مختلف مناطق الأوراس عام 1916، معبرين عن رفضهم التام لأي إجراء أو قانون يحد من حريتهم.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع في :

- طبيعة ثورة الأوراس 1916م التي تعتبر امتدادا طبيعيا للثورات الشعبية الجزائرية و دراسة هذا الموضوع من شأنه ابراز طبيعة الجزائريين الرافضة للهيمنة الاستعمارية عبر العصور.
- موضوع هذه الدراسة يغطي فترة مغيبة في التاريخ الجزائري و يكشف زيف المؤرخين الغربيين الذين أرادوا طمس حقائق هذه الثورة باعتبارها مجرد تمرد لا يرقى لأن يكون ثورة شعبية .

أسباب اختيار الموضوع:

يمكننا حصر أسباب اختيارنا لهذا الموضوع في أسباب موضوعية و أخرى ذاتية كالتالي:

أ-الأسباب الموضوعية:

- محاولة التعرف على الأسباب الحقيقية التي كانت وراء ثورة الأوراس 1916م.
- قلة الدراسات و الكتابات التاريخية التي تناولت موضوع ثورة الأوراس، بالإضافة إلى غياب دراسة تاريخية تنفرد بالحديث عن هذه الثورة .
- محاولة التعرف على الظروف التي عاشتها منطقة الأوراس بصفة خاصة و الجزائر عموما أثناء فترة الحرب العالمية الأولى .

ب-الأسباب الذاتية:

- الرغبة الشخصية في دراسة هذا الموضوع و الاطلاع عليه.
- الفضول لمعرفة الحقيقة كاملة حول هذه الثورة الشعبية.
- محاولتنا لإضافة لبنة جديدة في مجال البحث العلمي، و اثراء المكتبة الجامعية و استكمالا للمسار الذي سبق للباحثين التطرق له.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف نذكر منها:

-اماطة اللثام عن الحقيقة و دعوة الباحثين للاهتمام بهذه الثورة و جمع المادة التاريخية حولها .

– وضع حد للجدل القائم حول أسباب هذه الثورة و اطارها الزماني و المكاني و هويتها و أهدافها و علاقتها بالثورات الأخرى في ظل صرف الاهتمام عن هذه الثورة لتصبح طي النسيان و ضمن خانة التاريخ المسكوت عنه بالرغم من أنها ثورة شعبية متكاملة المظاهر و الأركان .

اشكالية الدراسة:

لإبراز الأسباب الحقيقية و أهداف ثورة الأوراس 1916م، و كشف ملابسات وقائعها و أحداثها، و اعطاء صورة واضحة و متكاملة حول هذا الموضوع ، و على ضوء ما سبق يمكن طرح الاشكالية التالية: **ماهي أسباب ودوافع و نتائج ثورة الأوراس سنة 1916م ؟**

و يتفرع من هذه الاشكالية التساؤلات الفرعية التالية:

- ❖ كيف كان الواقع العام في منطقة الأوراس قبيل اندلاع هذه الثورة؟
- ❖ كيف كان تأثير هذه الثورة على منطقة الأوراس و سكانها، و وفيما تمثلت ردود الفعل الفرنسية للقضاء عليها ؟
- ❖ كيف كان تأثير أحداث هذه الثورة على السياسة الاستعمارية في الوقت الذي كانت تدعي فرنسا أنها قضت تماما على الثورات الشعبية في الجزائر؟

منهج الدراسة:

تم الاعتماد على المنهج التاريخي التحليلي الوصفي، لأن طبيعة الموضوع فرضت ذلك للاجابة على الاشكالية المطروحة و كل التساؤلات الفرعية، بغية التوصل إلى الحقائق التاريخية.

فالمنهج التاريخي الذي يهدف إلى تتبع هذه سير هذه الثورة من بدايتها حتى نهايتها و ذلك من خلال سرد الأحداث سردا منهجيا، أما المنهج الوصفي فهو يساعدنا على وصف الأحداث حسب المعلومات التي تحصلنا عليها من المصادر و المراجع كما تطلب منا الموضوع تحليل الوقائع و الأحداث التاريخية، فيما يخص انعكاسات هذه الثورة على سكان المنطقة و الجزائر بصفة عامة.

حدود الدراسة:

رغم أن هذه الثورة اندلعت سنة 1916م إلا أن اطارها الزماني يبدأ من سنة 1914م أي عودة فرنسا إلى التجنيد الاجباري و فرضه على سكان المنطقة و الذي كان السبب الرئيس في اندلاع هذه الثورة بالإضافة

إلى السياسة الاستعمارية التعسفية التي مارسها المستعمر في حق السكان آنذاك، إلى غاية عام 1917م و الذي شهد اخماد هذه الثورة و بداية انتهاج السلطات الفرنسية لسياسات جديدة في المنطقة.

أما الاطار المكاني لموضوع دراستنا فهو يشمل كل منطقة الأوراس الواقع في الشرق الجزائري.

أهم المصادر و المراجع:

اعتمدنا على جمع وتحليل الأفكار الواردة في ثنايا الكتب التي تتعرض لمنطقة الأوراس وأهمها منشورات جمعية أول نوفمبر التي تتضمن دراسة لعبد الله الشافعي وبعض المقالات المتنوعة وكذلك بعض الكتب أهمها كتاب الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي بجزئيه لعبد الحميد زوزو وهي دراسة أكاديمية تفصيلية، وكتاب شارل روبير أجرون الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871–1919) الذي تناول ثورة الأوراس في جزئه الثاني وكتاب جمال قنان قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر وعمار هلال أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830–1962)، أما المراجع باللغة الأجنبية تمثلت في كتاب:

Rinn louis, marabouts et khouans, étude sur l'islam en Algérie وبعض المقالات في المجلة الإفريقية في أعدادها: 20،52 و 73 حول التجنيد والحرب العالمية.

بالإضافة إلى دراسة لنور الدين بن قويدر سنة 2021 بعنوان البعد الوطني لثورة الأوراس 1916م و مشروع الجمهورية الجزائرية، و هي دراسة منشورة في مجلة الاحياء في مجلدها رقم 21، العدد 28، في الصفحات م 971 إلى غاية 982.

صعوبات الدراسة:

كما هو معلوم، فانه لا يخلوا أي بحث من الصعوبات و العراقيل، و من الصعوبات التي واجهتنا في دراستنا نذكر:

–قلة المادة العلمية المصدرية التي تناولت هذا الموضوع بشكل مفصل أما المراجع التي كتبت في هذا الموضوع فلا تعدوا أن تكون مراجع ثانوية.

–ضيق الوقت مقارنة بشساعة و تعقيد الموضوع، مما صعب علينا الاحاطة الكاملة بكل ما دون حول هذه الثورة الشعبية.

تقسيمات الدراسة:

بغية الاجابة على اشكالية الدراسة و انطلاقا منها و نظرا لأهمية الموضوع حاولنا معالجته وفق خطة تحتوي على أربع فصول، الفصل الأول هو فصل تمهيدي تناولنا فيه الاطار الجغرافي لمنطقة الأوراس وذلك بأصل تسمية المنطقة و الطبيعة الجغرافية لها من موقع و تضاريس و مناخ بالإضافة إلى سكان منطقة الاوراس، أما الفصل الثاني الذي عنوناه بالوضع العام في منطقة الأوراس قبيل اندلاع ثورة الأوراس 1916م، فقسمناه إلى ثلاث مباحث، الأول: الاحتلال الفرنسي لهذه المنطقة، الثاني: أهم المقاومات و الانتفاضات الشعبية فيها، و المبحث الثالث فكان حول السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة الأوراس قبل عام 1916م.

أما الفصل الثالث فكان بعنوان: بداية ثورة الأوراس تطرقنا فيه إلى أسباب هذه الثورة و بوادرها ثم اندلاعها و تطور أحداثها .

و في الفصل الرابع و الأخير فقد تناولنا فيه ردود الفعل الاستعمارية إزاء هذه الثورة و الاجراءات التي اتخذتها فرنسا للقضاء عليها بالإضافة إلى نتائج ثورة الأوراس من خسائر مادية و بشرية و هجرة السكان إلى فرنسا حتى تبلور الوعي السياسي لدى سكان منطقة الأوراس و انتخابات 1919م.

و ختمنا دراستنا هذه بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها حول هذه الثورة الشعبية المميزة.

الفصل الأول

الاطار الجغرافي لمنطقة الأوراس

المبحث الأول: أصل تسمية الأوراس

المبحث الثاني: الطبيعة الجغرافية لمنطقة الأوراس

المبحث الثالث: سكان منطقة الأوراس

المبحث الأول: أصل تسمية الأوراس

في هذا المبحث سنحاول ضبط معنى مصطلح "الأوراس" بالإضافة إلى أصل التسمية كالتالي:

أولا: ضبط معنى مصطلح الأوراس

اضطربت ألسنة الناطقين بكلمة أوراس ، حتى تولدت عدة صور و أشكال للنطق وهي:

1- أوراس : بفتح الهمزة و سكون الواو و مد الراء بالألف.

2- أوريس: بضم و سكون الواو و مد الراء بالألف.

3- الأوراس: بإدخال أداة التعريف على الكلمة ، وهي غير موجودة في كتابتها باللغة اليونانية وهذا دليل على زيادتها باللغة العربية عند من يكتبها بدليلين:

- أن المؤرخين يكتبون الكلمة مجردة من أداة التعريف.

- القواعد تأبى إلحاق أداة التعريف بهذه الكلمة (أوراس) لأنها اسم علم لجبل، ويبدو أن الكلمة قديمة الاستعمال في هذا المعنى أي (الجبل) ولذا تعرضت للتغيير بالإضافة إلى تعاقب المحتلين على هذا الوطن فنالها التحريف نوعا ما[1].

و أورد عبد الرحمن الجيلالي ثلاثة أسماء لكلمة أوراس المتعارف عليها حاليا وهي : (أوريس ، أورايوس أوروس) وهي كما نرى قريبة جدا مما نسميه اليوم بأوراس، وقد ذكر "البكري في القرن الخامس الهجري باسمه الحالي أوراس وقال عنه هو جبل على مسيرة سبعة أيام وفيه قلاع كثيرة تسكنها قبائل : هوان ومكناسة..، وبنفس التسمية أورد الإدريسي وسط القرن السادس الهجري وقال عنه جبل أوراس قطعة يقال أنها متصلة من جبل دون المغرب وهو كاللام منحني الأطراف وطوله نحو 12 يوما وقد ورد ذكره عند ياقوت الحموي سنة 626هـ في معجمه وعند ابن خلدون سنة 808م ، ولم يتوصل أحد من هؤلاء المؤرخين والرحالة العرب إلى تفسير مفهوم كلمة أوراس وبيان مدلولها ويرجح عبد الرحمن الجيلالي أن تكون الكلمة بربرية قديمة لها معنى عند قدماء البربر لم يعد متداولا في العصور المتأخرة [2].

---

[1] جمعية أول نوفمبر في الأوراس، تاريخ الأوراس و نظام التركيبة الاجتماعية و الإدارية في الأوراس إبان فترة الاحتلال الفرنسي 1837-1954م، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، ص12.

[2] مسعود عثماني، أوراس الكرامة أمجاد و أنجاد، دار الهدى عين مليلة الجزائر، 2008م، ص 10.

ويقول: "عبد الرحمن أبو زيد ولي الدين بن خلدون" في كتابه " مقدمة العلامة ابن خلدون " أن جبل أوراس هو جبل كتامة[1] .

ويقول : محمد الصالح ونيسي في كتابه " الأوراس تاريخ وثقافة " أن كلمة أوراس **AURESIUS** هي اسم الجبل الوحيدة المتداولة منذ العصر الروماني والبيزنطي إلى يومنا هذا[2]، وأوراس سلسلة جبال في شرق الجزائر تشرق على سهول قسنطينة[3]، أعلى قمتها شيليا (2327 م)[4].

ثانيا: أصل تسمية الأوراس

تعود لفظة الأوراس إلى القرن السادس عشر الميلادي، فقد ذكرها البكري والإدريسي ثم ياقوت الحموي[5]، وابن خلدون أوردها بهذا الاسم "أوراس"[6].

وعن معنـى هذه اللفظـة طرحت فرضيتان الأولى لصاحبها لوتورنو[7] والتي تعتقد بأن أصل هذه الكلمة مشتق من كلمـة أرزونة والتي تعني شجرة الأرز التي كانت تغطي جبال المنطقة في القديم، وما زال هذا النوع مـن الأشجار ينتشر في المنطقة إلى يومنا هذا، والثانية لصاحبها جورج ماسي الذي يرى بـان لفظـة أوراس تستلهم دلالتها من اللون الأشقر أو الأصهب وهي تعني عند سكان مراكش " اللون الكميت" وهي صفة الفرس الأسمر بالإضافة إلى لفظتي أوراس و أريس القربتين من بعضهما مـن حيث النطق ومن حيث الموقع الجغرافي تحملان ما يوحي بمعنى الحيوانات الغير أليفـة والمتوحـشة وخصوصا منها الأسد، حيث تعني لفظة أريس "الأسد" الذي يزأر" وربما كانت لفظة أوراس مرادفا لكلمة "أرواغ" والتي تعني اللون الأصفر أو الأشقر وهو لون جلد الحيوانات المتوحـشة ،وربمـا يصبح القول بان لفظة أوراس

---

[1] بن خلدون، المقدمة، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2007م، ص74.

[2] محمد الصالح ونيسي، الأوراس تاريخ وثقافة، الطباعة العصرية، الجزائر، 2007 ، ص17.

[3] مؤلف مجهول، المنجد في اللغة و الأعلام، ط 40، دار المشرق، بيروت، لبنان، 2003، ص72.

[4] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص53.

[5] ياقوت الحموي، معجم البلدان ، دار صادر، بيروت، لبنان، دس، ج1، ص278.

[6] إسماعيل حنفوق، دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس (1844-1938م) ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص: تاريخ حديث و معاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة،2010، ص 07.

[7] روجر لو تورنو، ولد في 2 سبتمبر 1907 في باريس، مات يوم 7 أبريل 1971 في إيكس إن بروفانس، كان مؤرخًا ومستشرقًا فرنسيًا متخصصًا في شمال إفريقيا، ينظر: جمعية أول نوفمبر في الأوراس، تاريخ الأوراس، المرجع السابق، ص 13 .

تعني موطن الأسد و السباع المتوحشة ذات اللون الأصهب أو الأشقر الممزوج بالصفرة ولقد أورد المؤرخ الجزائري الأستاذ عبد الرحمان الجيلالي ثلاثة أسماء لكلمة أوراس المتعارف عليها حاليا وهي "أوراس" و"أورايوس" و "أوراس"[1].

وليس عندنا اليوم لكلمة أوراس هذه معنى معروف ، والراجح أنها تكون كلمة بربرية لها معناها عند قدماء البربر وقد أطلقت هذه التسمية كذلك على رأس قمة مرتفعة "رأس "أسرذون"[2] الذي يقع جنوب خنشلة[3].

المبحث الثاني: الطبيعة الجغرافية لمنطقة الأوراس (الموقع، التضاريس و المناخ)

أولا- الموقع الجغرافي لمنطقة الأوراس: تقع منطقة الأوراس في الجزء الشمالي الشرقي من الجزائر، تتألف هذه المنطقة من سلسلة جبلية تمتد على طول الحدود الشمالية الشرقية للبلاد، بدءًا من الحدود مع تونس شرقًا حتى الحدود مع الجزائر الليبية.

و كان اسم الأوراس في الجزائر المستعمرة يطلق على مجموعة من الجبال الممتدة من جبال بوطالب و الحضنة الشرقية غربا أي من مدينة مدوكال قرب مدينة بريكة حتى حدود تبسة شرقا، و من شمال بسكرة جنوبا إلى حدود دائرة قسنطينة شمالا.[4]

و هي منطقة محصورة داخل مساحة خماسية الأضلاع، تبلغ 30000 كلم^2، و يغلب على منطقة الأوراس الطابع الجبلي فهي كتلة جبلية ذات تضاريس مختلفة و متنوعة و معقدة، تعتبر همزة وصل بين الأطلسين التلي والصحراوي[5].

و قد قسمها أحسن بومالي إلى نواحي حدودها كالتالي[6]:

-الحدود الشمالية: مداوروش، سدراتة، القرزي، سطيف.

---

[1] عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي، التطورات السياسية الاقتصادية والاجتماعية (1837 - 1939 م) ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2009، ج 1، ص ص 14-15.

[2] أسرذون: كلمة شاوية تعني البغل ولعل إطلاق هذه التسمية على قمة لأنها تشبه في شكلها رأس البغل، نقلا عن: غاني فاطمة و عوسي نسيبة، ثورة الأوراس 1916، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم العلوم الانسانية، جامعة بن خلدون-تيارت- ، 2015-2016، ص 2.

[3] جمعية أول نوفمبر في الأوراس، المرجع السابق، ص 13.

[4] المرجع نفسه، ص 30.

[5] عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 17.

[6] أحسن بومالي، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى بين 1954-1956، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 2020، ص 76.

-الحدود الغربية: البرج، المسيلة، بوسعادة، أولاد جلال.

-الحدود الجنوبية: صحراء خنشلة.

-الحدود الشرقية: الحدود التونسية.

و قد حددت منطقة الأوراس جغرافيا في بداية الثورة التحريرية الكبرى من قبل مصطفى بن بولعيد و رفقائه، بحيث تمتد من مدينة برج بوعريريج و المسيلة غربا إلى الحدود التونسية شرقا[1]، ينظر الملحق (1) و (02).

ثانيا: تضاريس منطقة الأوراس

تكون إقليم الأوراس من صخور كلسية وحوارية. تعرضت في الإيوسين لحركة التوائية، أخذت محاورها اتجاها شماليا شرقيا . جنوبيا غربيا، فكونت سلاسلها الجبلية الرئيسة، لكنها بعدئذ بُرِيَتْ بحت نشط، وأصابها في البليوسين وأوائل البلايستوسين نهوض بنائي عام، أعاد إليها النشاط الحتي ولاسيّما في العصر المطير، فتراجعت خطوط تقسيم المياه نحو الشمال، حتى صار معظم الأوراس تابعا مائيا «هيدروغرافيا» لحوض شط ملغيغ في الجنوب، وقد أتى الحت على طبقات بكاملها، ورافقه حت كارستي . تحلل الصخر الكلسي . أدى إلى تكوّن الكثير من الكهوف، وكذلك كثرت الخوانق في الأودية، وكثرت الأنقاض والرواسب عند السفوح الجنوبية للإقليم، وفُرشت قيعان الأودية بالمواد الطينية[2].

1- الجبال:

تتميز منطقة الأوراس بسلسلة من الجبال متصلة فيما بينها وبأنها احدى الكتل الجبلية الحصينة التي يسهل الدفاع عنها ولكن يصعب اختراقها والتغلغل داخلها وهذا ما جعل الأحداث التي عرفتها منطقة الأوراس عبر العصور وتكتسي أهمية بالغة[3]، وتعد الكتلة الجبلية الأوراسية امتدادا طبيعيا من حيث التكوين الجيولوجي لسلسة الأطلس الصحراوي (القصور، العمور، أولاد نايل، الحضنة، النمامشة) و تمتاز بشدة الارتفاع والاخضرار الدائم وتمتد من جبال الحضنة غربا على جبال النمامشة شرقا ومن السهول العليا شمالا إلى الصحراء جنوبا، وهي قسمان:

[1] مختار فيلالي، الولاية الأولى التاريخية و ثورة نوفمبر الخالدة،، مجلة التراث، العدد 11، جمعية التاريخ و التراث الأثري، باتنة، 2003، ص 43.

[2] أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، ط3، دار الكتاب الجزائري، الجزائر 1964، ص 128.

[3] ناصر الدين سعيدوين، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 253.

أ-جبال الأوراس الشرقية: أهمها جبل شيليا الذي يبلغ ارتفاعه 2328م وهي أعلى قمة في منطقة الأوراس يليه جبل المحمل 2321م، وجبل أحمر خدو 2000 م، ثم جبل أيش 1809، وجبل ملالو 1780 م، بوعريف 1741م، ثم جبل تفارنت 1403م، بالإضافة إلى الجبل الأزرق وتطل كل هذه الجبال على مدينة تيمقاد الرومانية شمالا ومدينة بسكرة وخنقة سيدي ناجي جنوبا.

ب-جبال الأوراس الغربية:

تتشكل من جبال رفاعة 2170م، الشلعلع 2100، مسعودة 1750 م، ومشادة 1648 م، ثم أولاد سلطان 1393 بالإضافة إلى جبال أخرى مثل متليلي، أولاد سلام، أولاد علي وبوطالب، وكلها تنتمي إلى مرتفعات بلزمة وتكسوا هذه الجبال غابات كثيفة منها أشجار الصنوبر والأرز والعرعار والبلوط ونبات الشيح والحلفاء والديس، وتشتهر كذلك هذه الجبال بتربية الحيوانات وزراعة الحبوب في منحدراتها وإلى الجنوب تنتشر واحات النخيل في عدة مناطق مثل (مشونش، لارباع، زريبة الواد، خنقة سيدي ناجي والقنطرة، سيدي عقبة بسكرة طولقة، أولاد جلال)[1].

2-السهول:

أما السهول فتقع خاصة في المنطقة الشمالية الغربية التي تشمل سهل (الوطاية) وسهل القصور شمال القنطرة وهو سهل فسيح صالح للزراعة والرعي إلى غاية حافته الشمالية في نواحي مدينة راس الماء مرورا بالأراضي الجيدة حول عين التوتة ومن التربة الغنية بالطين والغرين حول الأبيار وفي نواحي باتنة حيث يبلغ عمقها مترين الواقع أن السهل عبارة عن إلتواء مقعر من العصر الطباشيري[2].

3-الهضاب:

أما بالنسبة للهضاب تمتد مجموعة من الهضاب العليا في الجزء الشمالي وبصورة أخص بين كاف مهمل وشيليا ومن أشهرها هضبة (مدينة) – على رأس الواد الأبيض – وتقع بين جبل (أشمول) وجبل (شيليا) الذي وضع تحت الحجر القضائي غداة انتفاضة سنة 1879م و لم يتمكن مالكوه و هم أولاد داود من استعادته إلى بعد انقضاء خمسين سنة يتصل بالسهل المذكور آنفا بالممر الجبلي الاستراتيجي المسمى تيزوقا غين الذي يفصل جبل شيليا عن ملحقة (أرس زاواق) وعن هضبة (ملاقو) التي يحدها شرق سلسلة من ارتفاعات

[1] إسماعيل خنفوق ، المرجع السابق، ص 11.

[2] هاجر كلاعي، ياسمينة تاعوينين، ثورة الأوراس 1916، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم التاريخ، جامعة 8 ماي 1945، قالمة ، 2021-2022، ص 11.

ومن الغرب غابات بني ملول الممتدة إلى العرب الذي يفصلها عن جبل ششار[1].

4-الأودية:

تعتبر الأودية من المظاهر التضاريسية الرئيسية في منطقة الأوراس ومن أهمها[2]:

- وادي القنطرة وروافده الرئيسين، وادي عبدي و الواد القبلي حيث يصب وادي القنطرة من عنق جبل شيليا ويفتح طريقا في سفح جبل توقرت أخذ اسم وادي الشعبية إلى غاية وصله إلى منطقة آثار لومبيريديا ثم يأخذ اسم وادي القصور وعندما يصل إلى تيلاطو يأخذ اسمها وفي نهاية شرفات تيلاطو يأخذ اسم واد السكوم ليصل إلى واحة القنطرة ثم يصب في واحة الطاية وعند خروجه منهال يأخذ اسم واد بسكرة.

-وادي عبدي ينحصر في حيز ضيق بين السلاسل الجبلية للأوراس المتوازية يتشكل من منبعين رئيسيين: عين جزيرة، وعين قرزة، ويسقى على مسافة 50 كيلومتر أراضي ولاد عبدي الذي أخذ اسمه من هذه القبيلة ويمر على أولاد زيان ويسقي واحة بني سويق من هذه القبيلة ويمر على أولاد زيان ويسقي كذلك واحة جمورة وبعد أن تحصره الجبال، ينحني بعد ذلك نحو الجنوب ليصل إلى واحة برانيس الذي يسقيها والجزء الآخر من مياهه يجري نحو السهل المكاية في منطقة تدعى دار العروس.

-وادي الأبيض الذي يخترق جبلين سمات الجبل الأزرق وأحمر خدو ويفتح طريقا نحو الصحراء ينبع من جبال الأوراس الشمالية بين شيليا في الشرق إشمول في الغرب وكما ذكرنا سابقا فإنه يصب في الصحراء بالتوازي مع وادي عبدي يقطع أولا سهل مدينة ثم يلف حول أشمول فيضيق مجراه ويكاد يختنق ثم ينبسط من جديد سهلا حقيقيا في ضواحي قرية أريس، ثم يأخذ عدة تسميات حسب المناطق التي يجتازها لينتهي من الزاب الغربي ثم أخيرا في السهول التي تمثل فعلا الصحراء.

- الوديان التي تنحدر من السفح الجنوبي للأوراس وهي وادي الصدر عبارة عن وهد صحراوي الذي كان يفصل في الوقت ما حدود قبيلة أحمر خدو والزاب الشرقي، وادي مشاة وروافده الرئيسي وادي كباش، و نذكر

وادي شمرة يتغذى من عدة ينابيع على سفح جبل المحمل ويأخذ اسم وادي الطاقة ويجري من الشرق نحو الغرب ثم ينتمي في شط جندلي ومن أهم روافده في جهة اليمين نجد سبع رقود.

---

[1] عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص ص 32-34

[2] عبد النور غرينة، الأوراس في الكتابات الفرنسية إبان الفترة الكولونيالية 1840 - 1939 م، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2009/2010، ص22.

–وادي بولفرايس، وهو من أهم الأودية التي تفتح نهرا طويلا من شمال شليا وهناك أودية أخرى قليلة الأهمية تصب أيضا في قراح "الكاف" مثل وادي باغاي أو بوروغال الذي ينحدر من جغفة شرق خنشلة مرورا بآثار باغاي.

ثالثا: المناخ في منطقة الأوراس

يتميز مناخ منطقة الأوراس بالتباين بين الشمال و الجنوب، ففي الشمال يسود المناخ شبه الجاف القاري الذي يتميز بحرارة الصيف و برودة الشتاء، و تبلغ كمية الأمطار المتساقطة فيه سنويا من 200 إلى 600مم ، أما الجنوب فيسوده المناخ الصحراوي الذي يتميز بالحرارة و الجفاف و لا تزيد كمية التساقط فيه عن 200 مم[1].

و عموما فان منطقة الأوراس يسودها مناخ متذبذب جدا يعود إلى حركة الالتواء الجيولوجي الذي طالها و عوامل التعرية والهدم بفعل المياه، فتنتج عن ذلك كله مناخ ذو خصائص فريدة من نوعها.

ولا يختلف مناخ شمال الأوراس عن مناخ الهضاب العليا إلا قليلا، حيث يتميز بالحرارة صيفا وبالبرودة شتاء وبالرياح الدائمة، ففي باتنة تنخفض درجة الحرارة إلى 8.5 تحت الصفر وفي الصيف ترتفع درجة الحرارة إلى 40.6 درجة وهي نفس الظروف المناخية التي تعرفها هضاب باتنة وأريس والنمامشة ويرجع ذلك إلى وجودها على ارتفاعات متماثلة تقريبا بينما الأقليم الجنوبي من الأوراس، فإن مناخه يتميز بالحرارة والجفاف ويغلب عليها الطابع الصحراوي الذي ينتقل من المناخ الشمالي الشمالي في بعض الأماكن في غياب إقليم انتقالي كما هو شأن بالنسبة لمنطقة القندر الذي لا يتعد فيها المد الصحراوي في مختلف الفصول ثلاث درجات مئوية بالنسبة إلة مدينة باتنة و 6 درجات بالنسبة لمدينة بسكرة[2].

أما الغطاء النباتي، فإن خصوصية المناخ المذبذب جعله يتمتع بظاهر فريد من نوعها ففي السفوح الجنوبية نجد تحت أشجار النخيل في واحة غوفي تتعايش بالقرب من شجر الأرز في غابات الجبل الأزرق وفي القنطرة وغسيرة تختلط فيه النخيل مع أشجار الزيتون أما في القمم نجد غابات البلوط والصنوبر والأرز في السفوح توجد أشحار العرعار ونباتات الحلفاء والديس وبصفة عامة يتمتع بغطاء

[1] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 60.

[2] خميسي فريح، العقيد سي الحواس مسيرة قائد الولاية السادسة 1923–1959م، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2009–2010، ص 20.

نباتي مخضر طوال أياس السنة وغاباته في بعض المناطق تتميز بالتنوع والتوسط في الكثافة كما هو الحال مع غابة بني ملول وكيمل والشلعلع وغيرها[1].

المبحث الثالث: سكان منطقة الأوراس

يعرف سكان منطقة الأوراس في الوقت الراهن باسم الشاوية، وتنحدر لفظة "شاوي" من اللغة العربية وتعني الراعي أو حارس الغنم أو البدوي الدائم الترحال بحثا عن مناطق العشب والماء الضروري لقطعان ماشيته، ولا شك أن ابن خلدون كان ينطلق من هذا المنظور حيث يتحدث عن المصريين الشاوية المنتشرين في مصر وفي قرى الصعيد الجزائري وكان أيضا يطلق التسمية على قبيلة زناتة التي يقول عنها: "زناتة بالمغرب كانوا شاوية يؤدون المغارم لمن كان على عهدهم من الملوك"[2].

ذكر المقريزي، في كتابه "كتاب السلوك" وجود قبيلة زناتة في أقصى المغرب، ووصفهم بالشاوية، عندما تحدث عن مملكة فاس. وأشار المؤرخ الإسباني "مارمول"، الذي عاش في القرن السادس عشر، في كتابه "تاريخ أفريقيا" إلى قبيلتي زناتة وهوارة، وصفهما بأنهما شاوية مستقرين في مرتفعات الأطلس الكبير وسواحل "تامسنا" في مراكش. ومع ذلك، لم يذكر الإدريسي أو البكري أو المؤرخون السابقون لابن خلدون أي إشارة لهذا اللقب، مما يدل على ظهور مصطلح "الشاوية" في منتصف القرن الخامس عشر، وتطور استخدامه ليكون مرتبطًا بزناتة وهوارة في منطقة الأوراس والأطلس الكبير، على الرغم من تحولهم منذ فترة طويلة إلى نمط حياة مستقر، مثل بقايا بني مناصر في جبال الونشريس وغيرها من المجموعات القبلية التقليدية التي تنتمي إلى زناتة[3].

يقول ابن خلدون في المقدمة : "وفي جبال الأوراس هناك بعض القبائل العربية الهلالية التي انصهرت مع قبائل الشاوية وكذلك قبيلة الصراحنة والشرفة في كيمل"[4].

كما أورد زايد غسكالي المدعو السعيد غسكيل في كتاب "كيمل والتاريخ" أن كيمل معظم سطحه عبارة عن منطقة جبلية وعرة المسالك متباينة التضاريس، من مرتفعات صخرية شاهقة في أقصى الشمال والجنوب إلى الغابات الصنوبرية الكثيفة تتخللها الأحراش وأشجار العرعار والبلوط وسكان هذه المنطقة هم قبيلة سرحنة الهلاليين وقبيلة الشرفاء وسرحنا الهلاليين قد هاجرت إلى جهات كيمل في أواسط القرن

[1] هاجر كلاعي، ياسمينة تاعوينين، المرجع السابق، ص 16.

[2] نفسه، ص 17.

[3] عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 49.

[4] بن خلدون، المقدمة، دار الكتاب اللبناني ،بيروت لنان، المجلد 6 ، القسم 11 د سنة، ص 48 – 49.

العاشر الميلادي قادمة من الحجاز ومنه إلى صعيد مصر وبعد رحيل الفاطميين إلى القاهرة في عهد الخليفة الفاطمي المعز لدين الله هاجروا إلى الجزائر المغرب الأوسط، وأول ما نزلوا بالمغرب الأوسط كانت مضاربهم بجهات عين البيض والجازيا والضلعة شمال شرق خنشلة ولاية أم البواقي حاليا، ومنا إلى جهات بادس وإليان شرق زريبة الواد ثم استقروا بالجهات الغربية من كيمل حاليا أما قبلة الأشرف قد هاجر جدهم الأول سيد حسن بن سيدي أحمد البصري بن محمد بن صالح البصيرة بالعراق إلى بسكرة بزاب الشرق، ومنها إذا زيبة الوادي حيث انتقل إلى جهات كيمل الشرقية واستثر بالواد الشرقي المعروف حاليا سيدي فتح الله الشريف ثم امتد تواجد ذريته إلى الوادي الغريب المعروف لواد الشرفاء[1].

أما المؤرخ أحمد توفيق المدني في كتابه "جغرافية القطر الجزائري" فيقول عنهم ما يلي "جبال الأوراس هذه موطن فرقة عبيدة من كرام البربر (الشاوية) عليهم كل احتلال فلم ينل منهم أي منال[2].

أما بالنسبة لناحية باتنة فتشمل القبائل التالية لخضر" الحلفوية، وأولاد شليح وأولاد سيدي علي الغمنت وحراكته وتلث وأولاد . أحمد بن سعيد وأولاد سيد أحمد بن بوزيد وأولاد سي بلقاضي ويضاف إليها أولاد بوعون وحيدوس وأولاد فاطمة ثم أولاد سلطان الطهارة لقبالة ويضاف إليهم العشايش وأولاد فاضل وأولاد سعيد وأولاد سي زرار وبن أوجنة وأولاد داود وبني معافة والمعامرة ولمناصر وأولاد عبدي وأولاد زين وأولاد عزوز ودشرة بوزينة[3]. فإن سكان الأوراس عشية احتلال قسنطينة في شهر أكتوبر 1837م. كانوا يتوزعون في الحيز الجغرافي للدراسة على النحو الآتي: على امتداد الأوراس الجنوبي من الجهة الغربية من جبل ششار مواطن قبيلتي "بني سليمان" وبني ملول الأخيرة التي يحد أراضيها من الشمال جبال زواق ومن الجنوب واحة ولجة الواقعة على ضفاف وادي العرب، أين تملك فيه مزوعات جيدة، وثروات غابية على أرضيها معتبرة التي تتميز بمسالك سهلة تأخذها إلى إلى (جبل ششار) أو إلى بلادي بني ملكم إلى جانب هذا كانوا يملكون نخيل واحة (ولجة)، وتتواجد مخازن قمحهم في دشرة (فرزة فرجان في سهل (وادي الماء)[4].

بينما يقطن بنو" "سليمان في الأراضي الممتدة عن طريق (تيزوقاقين) على ضفتي وادي تدسرمين الذي سمي فيما بعد (وادي إينوغيسن)، ثم تمتدج أراضيهم نحو الشمال حتى سلسلة جبال دوار زلاطو أما الحد

[1] زايد غسكالي كيمل والتاريخ، دار الهدى عين مليلة الجزائر، د . ن، ص 8 – 12.

[2] أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، المرجع السابق، ص 61.

[3] بوضرساية بوعزة، الحاج أحمد باي رجل دولة ومقاومة 1828 – 1848، رسالة ماجيستر في التاريخ ، تخصص الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 1990 – 1991، ص ص 19 ، 20

[4] هاجر كلاعي، ياسمينة تاعوينين، المرجع السابق، ص 18.

الفاصل بينهم وبين بلاد الغسينة فهو شرق (عين بوغري) إلى غابة خنقة بوداود، بينما تلتقي الحدود الشمالية عند ثنية عبد الله مرورا من وادي إينوغيسن، وزفيما يملك "بنو سليمان قطعان معتبرة من الخرفان والماعز من أعالي مجرى وادي تافرنت وفي قرى قرية شناورة وقرية تاغيت في حين تتوسط بلاد "الرفة" أراضي بني ملول في الشرق وبني سليمان" من الغرب على طول وادي الشرفة بداية من منبعه حتى اتصاله (بوادي فتح الله، وعلى طول هذا الخط كانوا يسقون مزارعهم من منابع (عين عباس) و (عين مفتاح)، وهي المزارع التي كانوا يشاركون بني سليمان" وداخل أراضيهم كان "الشرفة" في مختلف مداشرهم ، التي كانت أهمها دشرة (كيمل) وبالقرب منها وفي الجزء الشرقي من جبل (أحمر خدو) تنتشر قبيلة الشراحنة كان أولاد سيدي محمد يقطنون واحة تغليسيا في سهول (وادي غواغيش) بينما يقطن "بني ملكم" جنوب جبل (أحمر خدو)، أما أولاد عبد الرحمن فيقطنون قرية قلعة أكباش وكان موطن أولاد أيوب" محاطا "بأولاد عبد الرحمن" من جهة و أولاد سليمان بن عيسى من جهة أخرى ومن أهم قراهم قرية (تيبودجورين) وقرية (تيبلماسين) وقرية سيدي مصمودي ويقع موطن "أولاد زرارة" في القسم الجنوبي من جبل أحمر خدو ويتكون من قرى عشاش وأولاد سليمان بن عيسى وأولاد حاج علي الذين يملكون واحات في الميزاب بالقرب من سيدي عقبة[1].

ويقع موطن قبيلة مشونش تسمية باسم مكان الواحة على وادي الأبيض غرب جبل أحر خدو بها وتجتمع قبائل بني أحمد" و أعراب "جمي وأولاد سليمان" و "أولاد مبارك" وبالقرب من هذه الواحة وعلى ضفة وادي الأبيض قرية (بانيان) وهي ملك أعراش "أولاد عساس" و "أولاد أحمد بن الفقير والمرابطين[2].

يقع موطن "أهل غسيرة" بين بني بوسليمان" من جهة الشمال وقبيلة "مشونش" من جهة الجنوب وباقي القبائل السابقة في الجنوب الشرقي، وهي تتكون من فرعين هما "أولاد علاوة" وفرع "أولاد الحاج أوزيني"[3] يضم الجزء المعروف باسم أوراس الشرق قبائل الجبل وقبائل الهضاب، ومن هذه القبائل قبيلة بني أوجانة" التي تسكن المنحدر الشمالي الشرقي لجبل شليا، وفي فصل الشتاء تقتضيه في سهل ملاقو الواقع جنوب شليا ، وهو السهل الذي تنتشر في جزئه السفلي "قبيلة المناصر" المعروفة أيضا باسم أولاد" "محمد" بينما تتوزع الأعراش الأربعة لقبيلة "العمامرة" في الجبل المسمى باسمها العمامرة، لكنها في الصيف تنتشر في

[1] هاجر كلاعي، ياسمينة تاعوينين، المرجع السابق، ص 19.

[2] عبد الحميد زوزو ، المرجع السابق، ص 36-70.

[3] المرجع نفسه، ص 71-72.

جبل نوغيس والقلعة وبوروز وخنشلة وفي الشتاء تنصب خيامهم في منشر وبوداود وحمام المنازل بوضياف، والبيضاء والمزة وفي جبل جرافة[1].

أما قبيلة أولاد" داود الذين يسمون أيضا التوابة، فإنها تقطن في قلب الأوراس بين جبل رأس الذراع وجبل بوعافية الموج، وأعراشه هم أولاد" أوزار" "أولاد تاخربت" و "أولاد الحدادة" و "الزحافة" و "أولاد عائشة".

ومن القبائل التي يشمل عليها الأوراس الغربي، قبائل: أولاد مومن" و "أولاد عزوز" التي تفرع منها أربعة أعراش وهي : أولاد "عمور" و "أولاد" "مسلم" و "أولاد علي بن يوسف" و "أولاد مهدي ومن قراهم منعة، ثلثة، شي، باعلي ثنية العابد حيدوس، تيسكيفين، مخا، أولاد عبدي، أولاد زيان وبني فرح وتسكن باتنو ثامنية قبائل هي لخضر التي تقطن في جبل مثليلي وقبيلة أولاد" شليح وقبيلة "ثلاث" وقبيل حراجتة المعذر"، وحراكتة الجرامة" وأولاد ، أحمد بن سعيد وأولاد أحمد بن بوزيد وأولاد أحمد بلقاضي[2].

[1] هاجر كلاعي، ياسمينة تاعوينين، المرجع السابق، ص 20.

[2] نفسه، ص 21.

الفصل الثاني

الوضع العام في منطقة الأوراس قبيل اندلا ع ثورة 1916

المبحث الأول: الاحتلال الفرنسي لمنطقة الأوراس

المبحث الثاني: أهم المقاومات و الانتفاضات الشعبية في منطقة الأوراس

المبحث الثالث: السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة الأوراس قبل 1916م

تمهيد:

خلال العهد الاستعماري الفرنسي للجزائر، كانت منطقة الأوراس مركزا للثورات والانتفاضات ضد الاحتلال، وتعتبر ثورة الأوراس التي ندرسها الآن مجرد مثال واحد من سلسلة من الثورات التي شهدتها المنطقة خلال الفترة من عام 1859 إلى عام 1916. فقد اندلعت ثورات في الأوراس في السنوات 1859 و1860 و1864 و1871 و1879، ولقد اعتمد الباحثون، بما في ذلك جل الدارسين لثورة عام 1916، على وثائق الإدارة الفرنسية في دراستهم، مما يظهر لنا مدى الأهمية والتأثير الكبير لتلك الدراسات الأخيرة.

ولهذا سوف نحاول تبيان كيف كان احتلال منطقة الأوراس من طرف الفرنسيين في المبحث الأول، ثم نعرج إلى أهم الثورات التي شهدتها هذه المنطقة قبل ثورة 1916م، و في الأخير نحاول كشف السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة الأوراس قبل 1916م.

المبحث الأول: الاحتلال الفرنسي لمنطقة الأوراس

أولا: الحملة الأولى(مرحلة الغزو والاحتلال)

بعد الاستيلاء على قسنطينة عام 1837[1]، كان لابد من إخضاع واحتلال الجنوب الشرقي من قسنطينة ومن ضمنه الأوراس، الذي توجه إليه واعتصم به أحمد باي[2] وخليفة الأمير عبد القادر بالأوراس، محمد الصغير بن عبد الرحمن بن أحمد بلحاج ومن تبعهما من المقاومين للاحتلال .

وكان من أحكام الضرورة بالفعل أن يتم هذا التنسيق العفوي أو الإرادي بين رجلين متنافسين على السلطة الشرعية والقيادية، ومن أحكامهما أيضا أن يلتجئ كل منهما إلى عمق الأوراس، إذ بينما أحمد باي مقيما في عام 1844 بقرية منعة[3] عند عائلة بن عباس صاحبة الزاوية القادرية كان محمد الصغير خليفة

---

[1] عبد الكريم بجاجة، معركة قسنطينة (1826-1837)، تعريب محمد الهادي العروق، دار البعث ،قسنطينة 1984، ص ص. 41 و ما بعدها.

[2] أحمد باي : آخر بايات قسنطينة كان عهده من (1826-1837) أنظر: محمد العربي الزبيري، مذكرات أحمد باي وحمدان وخوجة وبوضربة ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1981 ، ص 113.

[3] قرية منعة تقع على بعد 80 كم إلى الجنوب الشرقي من مدينة باتنة على الجهة اليمنى لوادي عبدي سفح الجبل الأزرق، أنظر: محمد العيد ممطر، الغزو و الاحتلال الفرنسي للأوراس و أثره على الحالة الاجتماعية لسكان المنطقة، مجلة العلوم الانسانية، العدد10، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص 81.

الأمير عبد القادر، نازلا بقرية نارة[1] المقابلة لها وسط عائلة بن حبارة، والتي اتخذ منها محطة لذخائره ومركزا لمؤونته.

وقد شعر قادة الغزو بالقلق إزاء هذا النطاق المنظم، فقرروا دخول الأوراس وتتبع هذين الشخصين بجيش كبير، قاده جنرالات وعقداء وعلى رأسهم الجنرال بودو (Bedeau) ومن ضمنهم العقيد ماكمهون (Macmahon) والجنرال لوفاسور (Levasser) وقد توجهت القوات الفرنسية من قسنطينة إلى الجنوب الشرقي بقيادة الدوق دومال (Duc–Daumale)[2] وفي طريقها واجهت مقاومة عنيفة من سكان المناطق التي حاولت اجتيازها ووصلت إلى باتنة في يوم 4 فيفري 1844 وكونت معسكرا لقواتها كمرحلة أولى، وقد أشرف على تنظيمه العقيد بوتافوكو (Buttafoco) وواصلت الحملة تقدمها جنوبا عبر ممر القنطرة إلى مدينة بسكرة فتم احتلالها في 4 مارس من العام نفسه.

بعد تمركز القوات الفرنسية ببسكرة وتكوين معسكرها بها، بلغها أن مقاتلي الأوراس يعدون العدة لمهاجمتها وتحرير المدينة، ففي يوم 15 مارس 1844 خرجت قوات من الحملة بقيادة الدوق دومال من بسكرة متجهة إلى بوابة الأوراس الجنوبية قرية مشونش[3]، التي تجمع فيها المجاهدون من مختلف أعراش الأوراس من المنطقة الوسطى والجنوبية بقيادة محمد الصغير خليفة الأمير عبد القادر بالأوراس، ومشاركة سيدي ابراهيم بن سيدي الصادق بلحاج لتحريضهم على الثبات والمقاومة[4].

كانت المواجهة شديدة وضارية، لأنها أول مواجهة مباشرة تخوضها القوات الغازية في الأوراس، وقد صمد المجاهدون أمام جحافل الأعداء، واستمر القتال نصف يوم كان مشهودا، وقد أصيب أثناء الاحتدام النقيب

---

[1] قرية نارة : تقع نارة على بعد 5 كم من الطريق العام منعة – باتنة، ويحتضنها الجبل الأزرق، تتكون نارة من ثلاث قرى قرية أولاد سيدي عبد الله ونارة، وزالابوش، للمزيد ينظر: محمد العيد ممطر، المرجع السابق، ص 81.

[2] الدوق دومال ابن الملك لويس فليب كانت فترة حكمه لفرنسا من (1830–1848)، ينظر: محمد العيد ممطر، المرجع السابق، ص 81.

[3] قرية مشونش : تنام بإحدى سفوح جبال الأوراس، تقع شرق شمال مدينة بسكرة بحوالي 30كم ويوجد البيت الذي كان مقر المقاومة بقيادة سيدي إبراهيم بن سيدي الصادق بلحاج، وقد كان مسكن أحمد أمقران مجد العقيد الشهيد أحمد بن عبد الرزاق حمودة (سي الحواس) ويسمى هذا البين حاليا، باسم بيت سيدي إبراهيم ولازال على حاله بحي الرمل، حول أخيرا إلى متحف المجاهد، ينظر الموقع الرسمي لمديرية السياحة لولاية بسكرة، https://biskra.mta.gov.dz/ .

[4] نور الدين بن قويدر، البعد الوطني لثورة الأوراس 1916، و مشروع الجمهورية الجزائرية، مجلة الاحياء، المجلد 21، العدد28، جامعة باتنة1، جانفي 2021، ص 971.

إسبيناس (Espinasse) بإصابات بليغة تقهقرت بعدها قوات العدو أمام شدة المقاومة، وقد تراجعت إلى بسكرة بعد تكبيدها خسائر معتبرة[1] .

وبعد هزيمة الغزاة بمشونش عاد الدوق دومال إلى بسكرة وليلتحق بمعسكر الجيش الفرنسي بباتنة، حيث وقعت في شهر مارس عام 1844 عدة هجومات على مقرات العدو مما أدى إلى استنفار القوات القارة بالمنطقة، التي توزعت على جهات كثيرة، وكانت معظمها تخوض معارك شرسة في جبال أولاد سلطان، حيث يتواجد أحمد باي، مما جعل الدوق دومال يسرع في العودة من الجنوب لإنقاذ معسكره بباتنة، وقد شاك في هذه المعارك أربعة آلاف مقاتل من سكان المنطقة سهليين وجبليين خاصة قبائل الحراكتة وأولاد سلطان، هذا وبعد أن فشلت محاولة اختراق الأوراس من الجنوب أعيد النظر في إمكانية تعديل خطط الهجوم لاقتحام الأوراس[2].

ثانيا: الحملة الثانية (اقتحام الأوراس من الشمال)

في يوم 14 فيفري 1844 قدم الجنرال بودو تقريرا إلى الوالي العام، عن الحالة الأمنية بالأوراس، ورد فيه مايلي : (إن سكان هذه الوديان والجبال المعارضين للوجود الفرنسي هم سكان واد عبدي وواد الأبيض وجبل أحمر خدو وبني وجانة، وعليه سأخرج إليهم بقوة من مختلف الأسلحة، وأتمركز بـ" المدينة قريبا من جبل شليا حتى أستطيع أن أتوجه إلى هؤلاء السكان حيثما وجدوا حاملا معي مؤونة شهر تقريبا[3]، وسأحارب بوحدات خفيفة وسريعة بسبب صعوبة الممرات، وعندما أباشر العمل، ربما أغير في خطتي العسكرية، ووضعية الوحدات)[4].

وفعلا في يوم 29 أفريل 1845 تجمعت وحدات من مختلف الأسلحة بمعسكر باتنة وبلغ تعدادها (5070) مقاتل ، وضعت تحت قيادة الجنرال بود و وعدد من العقداء، وفي يوم 1 ماي تم تنظيم هذه القوات استعدادا لانطلاق حملة الشمال وأعطيت إشارة التحرك والزحف نحو الهدف، الذي خطط له منذ شهور من قبل ساسة وقادة الغزو، وبعد المسيرة الرهيبة بساعات تمركزت القوة بواي سودس قرب تيمقاد،

[1] محمد العيد ممطر، مرجع سابق، ص 82.

[2] المرجع نفسه، نفس الصفحة.

[3] تكونت قوات حملة الجنرال بودو على الأوراس عام 1845 مما يلي : (06) فيالق وسريتان من الخيالة و(05) أفواج الرماة المدفعية ومفرزة للهندسة الميدانية (70) بغلا لحمل الجرحى والمرضى و (1500) بغل لحمل المؤونة والذخيرة، للمزيد ينظر: محمد العيد ممطر، المرجع نفسه، ص 82 .

[4] MONOGRAPHILE L'ARTIGUE p212

وفي اليوم الثاني، واصلت تقدمها إلى منطقة الشروف، ثم إلى سهل يابوس، وهنا وردت أخبار من مواقع الرصد المتقدمة، أن هناك أكثر من (2500) مجاهد في استعداد لملاقاة الحملة بقيادة أحمد باي[1].

وكان الالتحام الكبير في جبل أم عشرة، وبعد ثلاث ساعات من القتال المتواصل العنيف انسحب المجاهدون إلى الروابي القريبة لتنظيم صفوفهم ومعاودة الكرة ثانية، وفي اليوم الثاني استأنف القتال بكل ضراوة وعنف قرب ثنية الخرشف، واستمر إلى الرابعة مساء[2] بعدها انسحب المجاهدون إلى عمق جبال الأوراس، وهنا طلب أعيان أولاد عبدي، وغيرهم الأمان وتم توقيع ذلك مع السلطة الفرنسية في ثنية الخرشف على الساعة الرابعة مساء من اليوم الموالي[3].

واصلت الحملة مسيرتها حتى بلغت قرية المدينة وتمركزت في سهل العناصر[4] حيث أقامت معسكرا لها بسرعة ونظمت وحداتها الهجومية لمحاربة بني وجانة وسكان بوحمامة وشليا وكيمل واستطاعت إخضاع هذه الجهات قهرا، وفرض على سكانها غرامة حربية كبيرة تدفع فورا، وتقديم العلف للخيول والبغال لمدة شهر، وبعد مجازر رهيبة وحملة إبادة شاملة على سكان واد أبيض، طلب أعيان عرش " التوابة " الأمان، بعدما أدركوا أنهم معرضون لما تعرض إليه غيرهم من الأعراش الأخرى[5].

في يوم 14 ماي 1845 بلغ للقوات المتجمعة بمعسكر العناصر أن اعراش وادي عبدي وسكان نارا ومنعة خرجوا عن الطاعة وقرروا العصيان، واتخذوا من قرية " حيدوس "[6] مقرا لقيادتهم، وعليه في يوم 12 ماي انطلق الجنرال بودو من معسكر العناصر متجها صوب وادي عبدي ومعه العقيد هيربيون (Herbilion) .

تقدمت الحملة حتى وصلت إلى رأس الذراع المطل على قرية بعلي، وهنا اجتمعت القيادة الفرنسية وقررت تقسيم الحملة إلى قسمين قسم يقوده الجنرال بودو، يسلك محور : المحمل أثلاث – القلبي، واستمرت هذه

---

[1] نور الدين بن قويدر، المرجع السابق، ص 972.

[2] MONOGRAPHIE L'ARTIGUE p 214-221

[3] نور الدين بن قويدر، المرجع السابق، ص 973.

[4] موقع " العناصر مكان فلاحي، يقع على ربوة تشرف على سهل " المدينة " ويحدها شرقا جبل شليا، وغربا جبل إيشمول أنظر: محمد العيد ممطر، المرجع السابق، ص 82.

[5] ريان صبار، سارة غدايري، الثورات الشعبية المحلية في الجزائر أواخر العهد العثماني، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ: تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم التاريخ، جامعة 08 ماي 1945، 2021/2020، ص 48.

[6] قرية ،حيدوس تقع بوادي عبدي، تبعد عن ثنية العابد ب كلم، كانت مركزا قياديا للمجاهدين، ومجمعا للعلماء، للمزيد ينظر: محمد العيد ممطر، المرجع السابق، ص 82.

القوات في تقدم بطئ إلى أن وصلت مقابل قرية حيدوس وذلك يوم 20 ماي على الساعة الخامسة صباحا، في حين توجه القسم الثاني، بقيادة العقيد هيربيون، وكان مسلكه محور : رأس الذراع، إيشموفقوس، وتقدمت قواته موازية لقوات الجنرال بودو، إلى أن أطبقت قوات الحملة على قرية حيدوس من كل جانب، وحاصرتها.

قبيل بدء الهجوم في صبيحة 21 ماي بدأت المدفعية الميدانية الثقيلة قصفها المركز الكثيف على القرية، وبعد ساعات من القصف المدمر المتواصل، كان الالتحام العاصف مع المجاهدين، واستمر النزال إلى منتصف النهار، واشتدت المواجهة المستميتة بين فئتين غير متكافئتين في العدة والعتاد، وبعد صولات شديدة، انسحب المجاهدون إلى القرى المجاورة[1] .

وهنا، أقدم العدو على حرق الدور، والتنكيل بالسكان، فحاصر ثنية العابد وفج القاضي، وأشعل النيران في كثير من المنازل والبساتين، وفرض على السكان دفع غرامة فورية تقدر بـ (25000) فرنك، ودفع (15000) فرنك كضريبة متأخرة عن الدفع، وحددت المدة بيومين، وإلا ستقطع الأشجار المثمرة ببساتينهم.

في يوم 22 ماي، واصلت الحملة تقدمها إلى منعة حيث يتواجد أحمد باي مع عائلته في زاوية بن عباس، كما يوجد خليفة الأمير عبد القادر بنارة وبعد اقتحام القرية، طلب سكانها الأمان، وتقدمت في سيرها إلى نارة، وكانت المواجهة قوية مع المجاهدين، بعدها طلب أعيان نارة الأمان[2]، بعدها قام الجنرال بودو أثناء هذه الحملة بتعيين المشايخ على رأس أعراش وادي عبدي، وفرض على السكان غرامة مالية تدفع فورا تقدر ب 120000 وتولية علف الخيول والبغال لمدة شهرين .

لكن هذا الجنرال، شعر بنوع من الغبن والخيبة، لأنه لم يعثر على أي أثر لأحمد باي (20) ولا خليفة الأمير عبد القادر، وكان يدرك جيدا أنهما كانا بالمنطقة لدى اجتياحها، وهذا يعني أن هناك جولات

[1] نور الدين بن قويدر، المرجع السابق، ص 974.

[2] لما علم أحمد باي بقدوم الحملة، غادر منعة بعائلته قاصدا جبل أحمر خدو وكيمل عند السراحنة والشرفاء، ثم انتقل إلى بني ملكم، وبعدها عند أولاد عبد الرحمن كباش، بسيدي المصمودي بسفح الأوراس الجنوبي بنية المزيرعة دائرة سيدي عقبة حاليا، أنظر: محمد العيد ممطر، المرجع السابق، ص 83 .

منتظرة، قد تنزل بالقوات المعتدية ضربات ماحقة، وعلى السلطات الفرنسية توقعها في كل حين، وتأكد، أن ليس له عيون ولا أعوان يعتمد عليها، وعاد إلى معسكره ب العناصر في 01 جوان 1845.[1]

في يوم 04 جوان 1845 توجه الجنرال بودو نحو أعراش الجهة الشرقية للأوراس، التي كانت تنتظره للقتال، وهذه الأعراش هي : بني بوسليمان، والسراحنة، والشرفا، وبني ملكم أولاد أيوب وأولاد زرارة ولغواسير وأولاد عبد الرحمن أكباش وأولاد سليمان بن عيسى وبني يحمد.

وقد دفع الجنرال الكثير من القتلى لإخضاع هذه العروش، وبعدها، وصلت قوات الحملة إلى مشونش بعد اجتياح الجهة من الشمال واستمر الهجوم الشرس على معظم مناطق الأوراس الجنوبية حتى 20 جوان وواصلت قوات الحملة تقدمها إلى أن بلغت خنقة سيدي ناجي، حيث توجد زاوية سيدي عبد الحفيظ[2].

وهكذا، تم احتلال الأوراس بكامله، وعاد الجنرال بودو بحملته إلى معسكر العناصر، ثم إلى باتنة، تاركا بجبل الأوراس العقيد هيربيون، ومعه 2000 عسكري أسندت إليه مهمة التهدئة وإعانة المشايخ والأعيان المعنيين على الأعراش. ومتابعة أخبار وتحركات أحمد باي وخليفة الأمير عبد القادر، وسبر أفكار السكان في مدى إمكانية تقبلهم الاحتلال وإذعانهم لفرنسا وطاعتهم لأعوانها، وما يجري في أوساط السكان بصفة عامة، وماله علاقة بتمكين الوجود الفرنسي بالأوراس.

المبحث الثاني: أهم المقاومات و الانتفاضات الشعبية في منطقة الأوراس

شهدت منطقة الاوراس عدة مقاومات وثورات شعبية خاصة في الفترة الممتدة من (1844م-1916م) ضد الاحتلال الفرنسي حيث عرفت المنطقة بروز أبطال و زعماء قادوا الجهاد في سبيل تحرير الوطن وقاموا بكل الإمكانيات المتوفرة لديهم ويجدر بنا الإشارة إلى مقاومة أحمد باي والأمير عبد القادر في منطقة لما لها من إرهاصات وتأثير حيث شكلت أرضية للمقاومة ورفض الاستعمار وضرورة التصدي للغازي المحتل إبتداءا بانتفاضة اولاد جلال سنة 1847م، وانتهت بثورة 1916م، وسوف نحاول أن نتطرق إلى هذه الثورات التي كانت دليلا على حيوية الشعب وإرادته الجبارة، وتعبيرا عن مقاومة متنوعة متواصلة في أوج لحظاتها مؤكدة بذلك أصالة حب الوطن لدى الفئات الشعبية وديمومتها[3].

[1] محمد العيد ممطر، المرجع السابق، ص 84.

[2] نفسه، ص 85.

[3] أحمد مهساس، الحركة الثورية في الجزائر (1914-1954م)، دار المعرفة، الجزائر، 2007، ص 36.

أولا: إنتفاضة أولاد جلال جانفي 1847م

عندما اشتد الضغط الفرنسي على المقاومة في منطقة القبائل بقيادة أحمد الطيب بن سالم وأولاد سيدي سالم والشريف بومعزة ، فستسلم الأول واختار الهجرة إلى دمشق الشام[1]، أما الشيخ بومعزة فقد اتجه إلى الزيبان وبالضبط إلى منطقة أولاد جلال سنة 1846م، حيث استقبله الشيخ المختار جيلالي شيخ زاوية أولاد جلال الرحمانية، وأعلن مساندته ووقوفه بجانبه في الثورة ضد الفرنسيين، وبدأت الاستعدادات لمواجهة الفرنسيين عن طريق تعبئة السكان، وحثهم على الجهاد والتآزر بين الجميع، ولما سمعت فرنسا بهذا الإعداد الثوري بادرت إلى إرسال حملة عسكرية في جانفي 1847م بقيادة الجنرال "هيرو بيون" الذي انطلق من مدينة باتنة في 5 جانفي 1847م وعند وصوله وجد الطرق أمامه مقطوعة، ورغم قلة الخبرة والإمكانيات المحدودة لسكان المنطقة، إلى أنهم صمدو طيلة اليوم وخسرت فرنسا 30 قتيلا منهم الرائد "بيلان" واستشهد 90 مقاوما[2]، وبقيت المنطقة صامدة حتى قيام ثورة الزعاطشة 1849م.

ثانيا: ثورة الزعاطشة 1849م

قامت هذه الثورة في عهد الجمهورية الثانية (1842-1852م) التي تميزت بتعميم الاحتلال وتشجيع الاستبطان الأوربي، وبعد استسلام الأمير عبد القادر والأمير أحمد باي، ظنت فرنسا بأن منطقة الأوراس قد هدأت لكن الحقيقة ظهرت بظهور ثورة الزعاطشة[3] التي تعتبر امتدادا لمقاومة الأمير عبد القادر وخليفته في بسكرة والأوراس أحمد بلحاج وامتدادا كذلك لمقاومة أحمد باي في الأوراس حيث تولى تفجيرها الشيخ بوزيان[4]، شيخ زاوية الزعاطشة[1].

---

[1] محمد شرقي، الطريقة الرحمانية ودورها في المقاومة الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي (1830-1881م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ، تخصص: تاريخ معاصر، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، 1996-1997م ، ص 220.

[2] عبد الحليم صيد، أبحاث في تاريخ الزيبان بسكرة، ط 1 ، مطبعة سوف، الوادي، الجزائر، د س، ص 55.

[3] الزعاطشة: واحة كبيرة تقع على بعد 35 كلم جنوب غرب مدينة بسكرة في الزاب الغربي، المحاطة بأسوار مشيدة من الطوب، وبداخلها بساتين النخيل والأشجار المثمرة، تتوسطها قرية مبنية من الطوب منازلها متقاربة وفي وسطها زاوية الشيخ بوزيان بجانب هذه الواحة (فرفار، ليشانة، بوشقرون، أوماش، طولقة وكذاك الرحل من عدة أعراش ومركزهم وسوقهم هي واحة الزعاطشة، أنظر إسماعيل خفوق، دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس 1844 - 1931م، رسالة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، باتنة، 2010 - 2011م، ص 63.

[4] - الشيخ بوزيان: اسمه عبد الرحمان بوزيان ابن عم الشيخ حسن بن عزوز قائد المقاومة في الجنوب، كان مقدما للرحمانية بالزعاطشة ثم شيخ زاوية الزعاطشة، له في قلوب السكان مكانة شبه مقدسة، أنظر: المرجع نفسه، ص 64.

الذي كان يرفض سياسة الاحتلال الفرنسي ويجاهر بعدائه ومعارضته لما يحدث للإخوان والسكان، فاعتبرته فرنسا مشوش وأرسلت في 16 ماي 1849م الضابط سيروكا للقبض عليه، إلا أن أهالي البلدة حالوا دون ذلك، وهذا ما بين مدى تمسك سكان الواحة بقائدهم ورفضهم للاستعمار، وهم على استعداد للمقاومة والتضحية ، خاصة وأن الواحات المجاورة للزعاطشة قد هبت لنجدته والوقوف بجانبه وهكذا خابت فرنسا في بداية الأمر، أما الشيخ بوزيان عندما تأكد من نية فرنسا وعملائها وانشغالها بقمع ثورة الزواغة بجرجرة وتمردات اولاد دراج بالحضنة وأولاد فرج ببوسعادة، فدعا أعراش الأوراس والحضنة والزاب الغربي إلى حمل السلاح والجهاد واستجاب له اولاد سحنون في بريكة اولاد سلطان اولاد ،زيان اولاد عبدي وتضامن معه الشيخ عبد الحفيظ مقدم الطريقة الرحمانية في خنقة سيدي ناجي وخاضوا معركة سريانة في 17 سبتمبر 1849م التي التحم فيها الجيشان بوادي ريغا بالقرب من الواحة، وفيها قتل العقيد سان جرمان وانسحب الشيخ عبد الحفيظ مع جنوده إلى بلدته الخنقة، الصادق إلى جبل أحمر وسي خدو، حيث توفي عبد الحفيظ في جويلية 1852م.[2]

وعند مقتل العقيد سان جرمان تنقل الجنرال هيريبيون حاكم قسنطينة إلى عاصمة الزيبان، أين نصب مركز قيادة عملياته حيث قام في 7 أكتوبر 1849م بمحاصرة واحة الزعاطشة إلى غاية نهاية شهر نوفمبر، وقام الشيخ بوزيان بإحاطة الواحة بسور قوي من الطوب والحجارة وجذوع النخيل وبجانبه خندق مملوء بالماء قد ساعده في ذلك الموقع الاستراتيجي الذي لعب دورا أساسيا في عرقلة التوسع الفرنسي في البداية[3].

بعد المحاولات الفاشلة التي قادها العقيد بوتي ماتيو من أجل اقتحام الواحة قاد الجنرال هيريبيون الهجوم بنفسه منذ 7 أكتوبر إلى غاية 24 نوفمبر أين دمرت الواحة عن آخرها بعد اشتباكات عنيفة قام الثوار خلالها بالدفاع عن القرية ودافع الشيخ بوزيان وابنه الحاج موسى إلى أن سقطوا تحت ضربات الرصاص وأمر الجنرال بقطع رؤوس كل من بوزيان وابنه سي موسى بن أحمد وتعليقها فوق الأبراج[4]، وبعد سقوط

---

[1] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرين ، ج 1، وزارة المجاهدين، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 60.

[2] جمعية أول نوفمبر، المرجع السابق، ص 221.

[3] محمد شرقي، الطريقة الرحمانية ودورها في المقاومة الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي (1830-1881م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ، جامعة قسنطينة، 1996-1997م، ص 231.

[4] عبد الحميد زوزو، تاريخ الأوراس إبان الاستعمار الفرنسي، ج 1، دار هومه للنشر و التوزيع، الجزائر، 2012 ص 150.

واحة الزعاطشة انسحب المقاومون المتبقون وتوجهوا إلى قرية نارة بالأوراس والتي كانت قد اشتركت وساندت الثورة فجهزت حملة عسكرية بقيادة الجنرال كارنو بير في 8 جانفي 1850م، وتم القضاء على القرية وهدمها.[1]

ثالثا: ثورة سي الصادق بلحاج (1858-1859م)

إن ثورة سي الصادق بن الحاج (18591858م) ما هي إلا استمرارية للمقاومة الوطنية للثورات التي سبقتها في منطقة الاوراس تزعمتها زاوية سيدي المصمودي "تيرماسين" في جبل احمر خدو والتي شاركت في جميع الأحداث والثورات التي أعقبت إنشاء مركز باتنة العسكري واحتلال بسكرة سنة 1844م[2]. ومن نتائج هذه المقاومة القتل الجماعي ومصادرة الأملاك وحرق الديار والخيام، وتم اعتقال زعيم الثورة الصادق بلحاج مع أفراد عائلته و و 88 مجاهدا يوم 20 جانفي 1859م وحكم عليه في البدء بالإعدام مع أبنائه وجميع المتهمين يوم 26 أوت 1859م بمحكمة قسنطينة ثم استأنف الحكم وصدر في شهر نوفمبر 1859م وفحواه تخفيف الحكم من الإعدام إلى الأشغال الشاقة لمدة 15 سنة ضد الصادق إلى أن وافته المنية سنة 1862م.

رابعا: ثورة 1871م في الأوراس

إن ثورة 1871م التي قادها الحاج الباشا آغا محمد المقراني في منطقة برج بوعريريج تطايرت شرارتها بسرعة البرق إلى مختلف مناطق الوطن وخاصة إلى منطقة القبائل أين يوجد الشيخ الحداد والزاوية الرحمانية التي تسعى إلى تحرير الوطن[3] وتدعوا إلى الجهاد، وتزعمت عدة ثورات على مستوى الوطن، فأعلن الشيخ الحداد الثورة إلى جانب المقراني فازدادت شموليتها وإذ كان الإخوان الرحمانيون في منطقة الأوراس يرتبطون أكثر بزوايا الجنوب، فان الشيخ الحداد أرسل رسل منطقة بلزمة بالأوراس الغربي وهم مقاديم للطريقة الرحمانية يحملون معهم نداء الجهاد ضد الاستعمار[4]، وكانت أولى محطاتهم هي قبيلة اولاد سلطان ثم اولاد فاطمة، اولاد شليح، اولاد بوعون، وأعلنو الجهاد وحددت الأهداف كمراكز الاستيطان والكولون ومؤسساتهم ففي 14 ماي اعترضوا قافلة فرنسية في واد الشعبة وانتقمت فرنسا بإحراق قرية

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930م) ، ط2، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر، الجزائر 1983م، ج 2، ص 52.

[2] جمعية أول نوفمبر، المرجع السابق، ص 223.

[3] يحيي بوعزيز، ثورات القرن التاسع عشر والعشرين، ج 1 ، ص 134.

[4] محمد شرقي ، المرجع السابق، ص 269

المقدم الرحماني أحمد الصديق[1]، وبعدها قامت معر ركة ثنية البيضاء بين محمد دروعي وقوات أو دلير دامت 4 أيام كاملة (17-20 ماي) وفد وصفها الجنرال لالماند بأنها أكثر المعارك دموية في إفريقيا يخوضها الجيش الفرنسي والتي تركت وراءها مقتل 30 ضابطا وجرح سبعة منهم، أما الجنود فقتل منهم 13 وأصيب 111.[2]

وعليه فإن ثورة المقراني والشيخ الحداد التابعة للطريقة الرحمانية بينت لنا التآزر والتآلف الريفي، الذي كان عنوانا للهويه الجزائرية حيث مست مناطق كثيرة من الوطن ومنها الأوراس الذي استجاب تلقائيا لدعوة الرحمانيين لأنهم كافحوا من أجل الوطن والإسلام وأرضهم المغتصبة وشرفهم المهان[3].

خامسا: ثورة سكان واحة العمري 1876م

تقع واحة العمري على بعد 48 كلم جنوب غرب مدينة بسكرة، على مجرى مائي ينزل من جبل أكسوم والذي يصب في وادي جدي عرفت حياة اقتصادية وثقافية مزدهرة ودور للعلم متمثلة في المساجد التي أصبحت قبلة للعلماء، قامت بها الثورة بزعامة الشيخ محمد يحيى وبمساعدة الشيخ الديني بالواحة أحمد بن عياش[4].

وعن أسباب هذه الثورة فقد عددها مارغون أنها تنحصر في المشاكل التي اثارتها عائلة قايد الناحية بوالخراص بن قانة ودعاية الشيخ الديني المتعصب أحمد بن عياش ضد الفرنسيين، وضعف قايد الناحية بوالخراص بن قانة وعجزه عن مواجهة حوادث أولاد بوزيد عندما ظهرت في البداية[5]، ضف إلى ذلك الصراع القائم بين عائلتي بوعكاز قانة، خاصة وأن فرنسا سعت بن إلى تنظيم إدارة المناطق الصحراوية محاولة بذلك خلق نوع من التوازن بين العائلات الكبيرة مع إعطاء نوع من الحرية الذاتية للمنطقة ، غير أنها فشلت بسبب سياسة الدس والإيقاع التي طبقها ضباط المكاتب العربية بين هذه العائلات[6]، وكذلك

[1] يحيى بوعزيز، دور الإخوان الرحمانيين في ثورة 1871م لمنطقة الأوراس وأثر المقراني والحداد فيها، مجلة الثقافة، العدد 38، أفريل 1977م، ص 13.

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1860-1900م) ، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1992م، ج1، ص300.

[3] عبد الحميد زوزو، ثورة الأوراس سنة 1879م، المرجع السابق، ص 26.

[4] جمعية أول نوفمبر ، المرجع السابق، ص 173.

[5] المرجع نفسه، ص 174.

[6] يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر ، ص 603.

الدور الأساسي الذي قام به الداعية الديني للثورة أحمد بن عياش الذي مثل روح المقاومة خاصة وأن سكان المنطقة كانوا كارهين للاحتلال الفرنسي ويرغبون في التخلص منه بسبب سياسة التشريد والمطاردة وقسوة ضباط المكاتب العربية[1].

ومهما تعددت الأسباب فان السياسة التي طبقتها فرنسا ومارسها أعوانها وضباطها ضد سكان الواحة ورفض الاحتلال بحكم الوازع الديني والتأثر بالثورات التي سبقتها خاصة بعد القضاء على حركة بوشوشة في مارس 1847م كل ذلك دفع سكان المنطقة إلى الاستعداد للثورة ضد فرنسا[2].

وفي يوم 11 أفريل 1876م بدأت المعركة في واحة العمري قتل خلالها زعيم الثورة أحمد يحيى وحوالي 50 رجلا كما جرح عدد من القوات الفرنسية ، وأمام هذه التطورات عقد مجلس حربي الذي قرر مواصلة الجهاد وفق خطة مدروسة، أما العدو قام بمحاصرة الواحة وقصفها عشوائيا وطلب النجدات من قسنطينة التي استجابت بقيادة العقيد ناوري ، ومن بوسعادة بقيادة الجنرال روكبرون و عسكر كل واحد منهما في مكان خاص مكونين مثلث عليها من الشمال و الشرق و الغرب و في 27 أفريل 1876م شرعت القوات الفرنسية في قنبلة الواحة من جميع الجهات لمدة ثلاثة أيام واضطروا إلى الاستسلام يوم 29 أفريل 1876م لنجات بأرواحهم وكانت من نتائج هذه الثورة تخريب الواحة ومصادرة أملاك السكان وفرض غرامة مالية فاقت 192200 فرنك ومصادرة 92 بندقية وإلقاء القبض على 91 فردا من أولاد بوزيد[3].

سادسا: ثورة 1879م بالأوراس

كانت آخر ثورة شهدتها منطقة الأوراس في القرن 19م هي ثورة 30 ماي 1879م بقيادة محمد بن عبد الرحمان، وهذه الثورة ما هي إلا استمرارية للثورات التي سبقتها، وجاءت كنتيجة لضغوطات التي مارستها السلطات الاستعمارية ضد السكان ، وكذاك بسبب تدهور الأوضاع الاقتصادية وجفاف عام 1877م الذي دفع الناس إلى السلفة بفوائد 50% فهلك الزرع والحيوانات خاصة عند بني بوسليمان وأولاد داود[4].

فهده الأوضاع كلها جعلت سكان الاوراس يرفضون ويعارضون تصرفات القياد وقوانين الإدارة الاستعمارية ، ومن هنا بدأ الاستعداد للثورة التي مرت بثلاث مراحل تميزت باتحاد الثوار مع قادتهم ضد الاستعمار

[1] عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الاحتلال الفرنسي، ج 1، ص 65.

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1860-1900م)، ج 1، ص 322

[3] يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر، دار الهدى، 2004 ص 605.

[4] عبد الحميد زوزو، ثورة الأوراس سنة 1879م، ص 61.

الفرنسي[1]، نتج عنها تدمير القرى والمداشر وحرقها وحكم بالإعدام على الثوار واستشهاد 562 من الجزائريين ومقتل ثلاث قياد و 15 فرنسيا وجرح 30 وفرض غرامة مالية تدفعها الأعراش التي شاركة في الثورة وتعمير المنطقة بالمستوطنين الأوربيين ، ورغم قصر هذه الثورة إلا أنها أبرزت البعد الديني والوطني وأثبتت تلاحم أعراش وقبائل الأوراس فيما بينهم[2].

المبحث الثالث: السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة الأوراس قبل 1916

بوصول الجمهورية الثالثة والتي بذلت مجهودات في ميدان الاستيطان خاصة الفترة الممتدة بين 1881م-1900م حيث نشط النواب الأوربيون للحصول على الأموال والأراضي، واقترحت الحكومة العامة تكوين صندوق خاص بالاستيطان[3]. وتقديم العديد من المشاريع، حيث شكلت قضية تمليك أراضي العرش محورا من محاور النضال الوطني في تلك الفترة، ذلك أن هذه العملية كانت في الواقع عبارة عن علمية ابتزاز واغتصاب للأراضي التي بين أيدي الجزائريين، فالقوانين التي صدرت في هذا الشأن إبتداء من قرار المجلس المشيخي المعروف باسم السنتوس كونسولت الذي صدر عام 1863م مرورا بقانون فارني عام 1873م لينتهي عند قانون 30 ديسمبر 1887م كانت عبارة عن عملية اغتصاب منظمة ألحقت أضرارا فادحة بسكان الريف[4]، بالإضافة إلى الإجراءات الاضطهادية المتمثلة في قانون الأهالي 1881م والتي خضع بموجبها الجزائريون إلى قوانين استثنائية لا تراعي القانون العام، وهكذا فإن ما يسمى بقانون الأهالي قد خلق مخالفات لم تحكم فيها التشريعات العادية ولكن حكم فيها رجال من الإدارة[5].

بالإضافة إلى إتباع سياسة تعسفية تتمثل في إنشاء نظام جديد بالجزائريين يعرف بالمحاكم الرادعة 1903م، على اثر اندلاع ثورة التركي وملیانة بسبب الظلم الاستعماري الذي تعرض له سكانها عند مصادرة أراضيهم الفلاحية، وتوزيعها على المعمرين الأوربيين إضافة إلى السياسة الجائرة التي كانت

---

[1] محمد شرقي ، المرجع السابق، ص 279.

[2] عبد الحميد زوزو، ثورة الأوراس سنة 1879م، ص 68.

[3] صالح عباد، الجزائر بين فرنسا والمستوطنين (1830-1930م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999م، ص134.

[4] جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار الجزائر، 1994م، ص134.

[5] عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م،ج4، ص 331.

تطبقها على الأهالي وبلغ الظلم أقصاه، ففي يوم 26 أفريل 1901م احتشد سكان ريغة ودخلوا في مشادات مع رئيس البلدية وأعوانه وقتلوا عـددا أكثر من مائة شخص من قليلا من الأوربيين، كما سيطروا على مقرر البلدية طوال اليوم إلا أن وصلت كتيبة من الجيش الفرنسي من مدينة مليانة وسيطرت على الوضع وقتلت ستة عشر شخصا وعلى اثر هذه العملية قامت السلطات الاستعمارية باعتقال السكان إلا أن الشعب الجزائري لم يخفه بطش العدو الفرنسي فاندلعت ثورة أخرى بعين بسام سنة 1906م، التي تولد عنها ما يعرف بمنشور جونـار وإصدار قانون الخدمة بقرار 03 فيفري 1912م، لذلك فقد شهدت الجزائر في ظل هذه الأحداث تمردات عسكرية من جهة وحركة سياسية من جهة أخرى اشتملت على تقديم العرائض وإرسال الوفود إلى باريس والقيام بالإضرابات والمظاهرات[1].

ومن نتائج هذه السياسات القمعية انتشار الفوضى والهيار الفلاحة والتجارة والصناعة لأنها كانت تشل الطاقات الحية، وذلك إما بالسجن أو النفي أو الفرار من السلطة الاستعمارية، وكانت الأعراش في الأوراس ممزقة بين مجموعة من القياد والأعوان الذين أشعلوا نار الحرب ضد بعضهم، حيث من غريب الصدف أن السكان الذين صودرت منهم أراضيهم في هذه المنطقة بعد ثورة 1871م هم الذين تعرضوا للمصادرة عام 1903م وما بعدها من أجل إنشاء مستوطنات للمعمرين على أراضيهم في مروانة (كورناي) وواد الماء (برنيل) وسريانة (باستور) واضطروا أن ينتقلوا إلى غابات بلزمة، ويتعلق الأمر بقبائل أولاد سلطان، وأولاد بوعون وأولاد فاطمة، وأولاد عوف، وأولاد حليمة. وحتى في غابات بلزمة لاحقهم حراس الغابات واعتقلوهم وقدموهم للمحاكمة أمام محكمة باتنة التي أصدرت ضدهم أحكاما بالسجن مع الأشغال الشاقة لمدة 18 شهرا[2].

ومن جهة أخرى استمرت فرنسا في موقفها المتقلب فهي لم تقم إلى غاية سنة 1914م بأي إشارة لتحقيق مطالب الجزائريين بالعكس جددت قانون الأهالي البغيض لفترة سبع سنوات أخرى كما أنها دعمت إجراء بغيضا آخر وهو المحاكم الرادعة ، وعندما انفجرت الحرب العالمية الأولى أصدرت قوانين اضطهادية أخرى بما فيها الطوارئ والرقابة[3].

---

[1] إبراهيم مياسي، توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881 1912م) ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996م، ص 199.

[2] يحي يوعزيز، ثورات القرن التاسع عشر والعشرين، ج 1، ص 42.

[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900–1930ء)، ج2 ، ص 195.

ولعله لم يهز مشاعر الجزائريين قانون مثلما هزهم قانون التجنيد الإجباري وقد أرادت السلطات الاستعمارية أن تستفيد من الجزائريين في قضية لم تكن بقضيتهم بحيث اضطربت البلاد على إثرها، وهذا كان يدل على نفاذ صبر الجزائريين الذين قاموا في هذا الإطار بتقديم عرائض ولوائح إلى الحكومة الفرنسية تعبيرا عن معارضتهم للتجنيد الإجباري وقد بعث المستشارون والأعيان في 25 ديسمبر 1907م رسالة إلى محرري جريدة لاديباش la dépêche de constantine رفضوا فيها قرار التجنيد الإجباري[1].

بالإضافة إلى القيام بالمظاهرات في بعض المدن سنة 1908م وعندما بدأت الحكومة الفرنسية في دراسة الموضوع بجدية انقسم الرأي العام إلى عدة تشكيلات وكانت أشكال المعارضة والرفض الذي تميز بها الشعب الجزائري من خلال المظاهرات والعرائض والشكاوى وتوزيع المنشورات تدعو كلها إلى معارضة التجنيد الإجباري وتطبيقه على الجزائريين، وقد أجمعت هذه المعارضة المختلفة على أن تجنيد أبناء المسلمين في صفوف القوات الفرنسية في حد ذاته يعتبر مساسا بالعقيدة الإسلامية، وعندما استقبل الحاكم العام ممثلي المعارضة أجابهم بأن: "مسألة التجنيد لم تكن في الوقت الحالي إلا مشروعا قد يطبق في المدى البعيد أو يلغى"، ولكن هذه الإجابة لم تطمئن وفد المعارضة ، و لم يعدهم الحاكم العام بأي التزام ، وهو ما أدى بالجزائريين إلى الهجرة نحو بلاد الشام قبل التطبيق الفعلي للتجنيد، ولكن بمقتضى قانون 17 جويلية 1908م شرعت الإدارة الاستعمارية في إحصاء الشبان أما الاستدعاء الفعلي فقد بدأ منذ 1909م[2].

ومنذ سنة 1910م بدأت لجنة الإحصاء عملها برئاسة شاردون الذي جال عبر الجزائر للتأكد من وجود حوالي 62.518 شاب من الأهالي، وقد لاحظت الصحافة الفرنسية أن الاعتراضات بدأت تتلاشى وذكرت صحيفة الوقت le temps " لقد آن الأوان لضبط الحقوق السياسية، ثم أضافت وما هذه سوى نقطة اختلاف في وجهات النظر بين البلد الأم والمستوطنة بخصوص السياسية الأهلية مع العلم أن هذا الاختلاف لن يعيق الحكومة الفرنسية عن تحقيق مقاصدها"، وابتداء من جويلية 1911م تقرر إنشاء

---

[1] le dépéche de Constantine برقية قسنطينة هي أهم نموذج الصحافة الاستعمارية الكبرى، وأكبر جرائد الأخبار في الشرق الجزائري ذات اتجاه جمهوري يساري مديرها سياسي بول كيتولي انظر : فرينة عبد النور ، الأوراس في الكتابات الفرنسية إبان الفترة الكولونيالية 1840 – 1939 م، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2009–2010م ، ص53.

[2] غاني فاطمة و عوسي نسيبة، ثورة الأوراس 1916–1917، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص: تاريخ معاصر، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة بن خلدون، تيارت، 2015–2016م، ص 76.

ثلاث فيالق جديدة من القناصة الجزائريين وتزامن ذلك مع تأزم العلاقات الفرنسية الألمانية ومع أزمة اغادير وكان السعي الحثيث لتدعيم الجيش الفرنسي[1].

وكان ضروريا التسريع في تنجيد فرق الأهالي، وعلى أية حال استمرت فرنسا في تنفيذ خطتها بخصوص التجنيد الإجباري بغض النظر عن المعارضة الجزائرية وصرخات الوطنيين للمطالبة بالحقوق السياسية، وبعد أن أصبح التجنيد قانونا في فيفري 1912م. حيث عبرا الأهالي بطرق مختلفة لتقديم عرائض الامتناع عن التجنيد مثل ما هو في ندرومة وام البواقي وعين التوتة، واندلعت مظاهرات مثل سوق أهراس وخنشلة[2].

وأمام هذه الوضعية فإن النواب استرشدوا بعدد كبير من العرائض مقنعين في نفس الوقت بكونـه يتحتم على أبناء فرنسا الاستجابة لندائها ويعلنون بأن كل الأهالي بالجزائر هم على استعداد للقيام بكل واجبات المواطن نحو الوطن الأم ولكن بالمقابل:

- ❖ تخفيض مدة الخدمة إلى سنتين أسوة بالفرنسيين الآخرين.
- ❖ الدعوة إلى التجنيد في 21 سنة بدل 18 سنة فالمجندون المدعون للخدمة لم يكتمل نموهم الجسمي.
- ❖ إصلاح النظام القمعي وتمثيل جاد وكاف في المجالس في الجزائري وفرنسا.
- ❖ توزيع الضرائب توزيعا عادلا.
- ❖ رصد اعتمادات الميزانية وتوزيعها بكيفية عادلة بين مختلف سكان الجزائر.

لذلك أصدرت فرنسا قرارا في 19 سبتمبر من نفس العام يحتوي على بعض الإجراءات التي تستهدف نهدئة الجزائريين وكان نص قرار 19 سبتمبر 1912م على أن هؤلاء المجندين:

1- لن يخضعوا لقانون الأهالي وغيره من القوانين الاستثنائية بعد تسريحهم من الخدمة الوطنية .

2- إذا ارتكبوا جرائم فسوف يحاكمون أمام محاكم القانون العام بدلا من المحاكم الرادعة .

3- بناءا على طلبهم قد يؤذن لهم بعد التشريع من الخدمة العسكرية أن يشاركوا في انتخابات المجالس البلدية.

---

[1] شارل روبير أجرون الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871 1919م)، ترجمة: حاج مسعود، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ج2، ص247.

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930م)، ج 2 ، ص 195.

4- بعد أن ينهوا ثلاث سنوات في الخدمة العسكرية ستكون لهم فرصة الوظيفة ولكن لن يكون ذلك إلا بعد أن يبرهنوا على استعداد جيد للعمل.[1]

خاتمة الفصل:

شهدت منطقة الأوراس كغيرها من المناطق الجزائرية عدة ثورات شعبية سبقت ثورة 1916م، هي امتداد لمسار باقي الثورات التي عرفتها الجزائر منذ وطأة أقدام المحتل الفرنسي للجزائر، مما جعل المستعر الفرنسي ينتهج سياسة خاصة في المنطقة جعلتها تمهد لقيام ثورة 1916 على غرار التجنيد الاجباري و سياسة النظام القمعي في وجه ساكنة تلك المنطقة بالإضافة إلى الضرائب المجحفة في حق الأهالي، و محاولات المستدمر طمس مقومات الهوية الحضارية مثل الأرض و الدين و التاريخ و الانتماء و اللغة .

[1] أبو القاسم سعد الله المرجع نفسه، ص 196. شارل روبير أجرون، المرجع السابق، ص 813.

الفصل الثالث

بداية ثورة الأوراس 1916

المبحث الأول: أسباب ثورة 1916م

المبحث الثاني: بوادر ثورة 1916م

المبحث الثالث: اندلاع و تطور ثورة 1916م

تمهيد:

قبل عام 1914، كان الوضع في الجزائر يتسم بالمعاناة والصعوبات، حيث كان الجزائريون يواجهون الأمراض والمجاعات بشكل متزايد، وأدى قانون الأهالي الذي كان يفرض على الأهالي إلى تصاعد الغضب والتوتر في البلاد. بدأت علامات هذا الهيجان تظهر بشكل واضح، خاصة مع فرض قانون التجنيد الإجباري، حيث كان الشباب يفرون إلى الجبال وينظمون حروب العصابات ضد الفرنسيين.

ورفض الجزائريون التجنيد الإجباري لأنهم رأوا فيه انتهاكا لشخصيتهم الإسلامية، وبدأوا في تنظيم مظاهرات وإرسال وفود إلى فرنسا للتظاهر ضد الحكومة الفرنسية، بالإضافة إلى الهجمات على القوات العسكرية المكلفة بالتجنيد. بينما قبلت النخبة المثقفة من الجزائريين فكرة الخدمة العسكرية، إلا أنهم طالبوا بالمساواة السياسية والمدنية مع المستعمرين الأوروبيين، وهو ما رفضته فرنسا.

واندلعت الثورات في عدة مناطق من الجزائر في عام 1916، مثل ثورة الأوراس، وكانت هذه الثورات تعبيرا عن رفض الاستعمار وتأثير الحرب العالمية الأولى. كانت هذه الثورات تمثل بداية جديدة للوعي الوطني والمطالبة بالمساواة والحرية، وعلى الرغم من أنها لم تكن كافية لمواجهة إمكانيات العدو، إلا أنها شكلت خطوة مهمة في تاريخ حركة التحرر الجزائرية.

المبحث الأول: أسباب ثورة 1916.

شكلت السياسات الاستعمارية الممارسة عاملا في تهيئة الظروف والأسباب التي أثارت غضب الشعب الجزائري، ما ترتب عنه ردود فعل بحجمها وطبيعتها ومن أهم الظروف والأسباب التي أشعلت لهيب ثورة الأوراس ما يلي:

أولا: الأسباب المحلية

– قانون التجنيد الإجباري المتجدد الذي كان أول الأسباب التي استفزت مشاعر الجزائريين وألهبتها ضد المحتل، فأداروا ظهرهم له ورفضوا أي تسخير تحت رايته أو خدمة له، وهو رفض لا يجعل من الجزائر مستودعا بشريا تسخره فرنسا في كل حروبها الإقليمية والعالمية، وظل هذا التجنيد متجددا كلّما دعت حاجة فرنسا لذلك في حروبها، وهي حروب أقحمت فرنسا نفسها فيها ولم تستطع حسمها لفائدتها، فلجأت إلى الجزائر لتزج بأبنائها في حرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل.

وإن ظهر هذا التجنيد عام 1912 فقد عاد عام 1914 ومدد أثناء حروب أخرى خاضتها فرنسا وهو ما أثار مشاعر الجزائريين، فكيف يكون مصيرهم تحت راية دولة مسيحية بدأت بالأمس باحتلالهم، وتطلب اليوم تجنيدهم وخدمة مآربها.

لذا فإن موقف الجزائريين من التجنيد كان واضحا فلا أحد يرغب في الموت بعيدا عن الوطن وفي ساحة الحرب، أما من جنّد فلم تكن إستجابته اختيارا بل عنوة، وقد جندت فرنسا حوالي400 ألف جندي وحشدت 80 ألف عامل في المصانع والمعامل الفرنسية[1] ، وعليه فإنّ التجنيد كان الدافع الحقيقي لثورتهم على المحتل عام 1916م.

– تمادي المحتل في سياسة القضم والهضم بمصادرة الأراضي ومنحها للمعمرين واستغلالها في إنشاء البلديات المختلطة ومكاتبها وثكناتها[2]، وبهذا استحوذت فئة دخيلة على أخصب الأراضي في إطار سياسة استيطانية اعتمدت على الجبروت وطغاة المعمرين.

– اعتماد إدارة الاحتلال سياسة الملء والتفريغ بتهجير الجزائريين من أخصب الأراضي خاصة مناطق القبائل الثائرة، فتجردهم من قراهم ومنازلهم وأراضيهم مصدر عيشهم ودخلها، وتجبرهم على العيش في

[1] يحي جلال، السياسة الفرنسية في الجزائر (1830–1920)، دار المعرفة، الجزائر، 1995، ص 274.

[2] مجلة الأورس، ثورة الأوراس، العدد 2، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة باتنة1، سبتمبر 1987، ص12.

مناطق جبلية وصحراوية ،ونائية بل وحتى تعمل على نفيهم إلى خارج الوطن إلى كيان وكالدونيا الجديدة، هذا التهجير القصري قابله توطين المعمرين في الأراضي المغتصبة[1]، ومساعدتهم على الاستقرار والاستثمار فيها، وأجبر الجزائريين على العمل في ضيعتاهم كأجراء، وقد استهدفت هذه المصادرة بريكة وعين التوتة وسريانة وبلزمة.

شكلت هذه الثورة نوعا من الرفض والتخلص من التجنيد الذي فرضته فرنسا على الجزائريين الذين وصفتهم بالجنود الشجعان لأنّهم أراقوا دمائهم ببطولة وسخاء من أجلها ولكن فرنسا تنكرت لأقاربهم، فخربت منازلهم تحت عنوان تطهير البلاد من قطاع الطرق، وهذا الجحود الفرنسي ترتب عنه هروب المئات من الفرسان والجنود، وانظموا في مجموعات من شتى الدواوير و الأعراش للمقاومة وإذا تمكنت فرنسا من استغلالهم مرة أو مرتين لا يمكن أن تستغلهم للأبد، لذا امتنع الجزائريون عن تقديم أبنائهم للتجنيد، وقد زاد من مهازل الاحتلال مرسومي 7 سبتمبر 1916 و 14 سبتمبر 1916، وهما مرسومين عزّزا الأسر الغنية بإعفاء أبنائها من التجنيد بواسطة استخلافهم، وشراء الأغنياء لأبناء الفقراء وتعويضهم بسعر تراوح بين " 20–30 دورو" للكيلو غرام في الشمال، مما أدى إلى قيام سوق حقيقية للتجارة بالرجال الفقراء ، حيث كان المستخلف يباع بثمن بين 2000– 3000 فرنك عام 1916م، ويدفع إلى أسر المجندين، ويستفيد أصحاب هذه التجارة البشرية من الرشاوى على الاستخلاف أو الإعفاءات أو التسريح عن طريق القرعة، أما الرافضون لدفع الرشوة فيجندون حتما رغم الإعفاء المشروع، وبهذا عجزت الأسر الفقيرة عن شراء المستخلف لأبنائها أو الحصول على الإعفاء وعلى على سبيل الذكر لا الحصر فأنّ بلدية بريكة المختلطة كان يطلب لقاء الإعفاء حوالي 20 فرنكا[2]، مما اضطر السكان إلى التمرد والثورة[3].

– تمادي إدارة الاحتلال في فرض قانون الأهالي وقوانين نزع الملكية الجماعية أو الفردية من الجزائريين وتفقيرهم ما ترتب عنه سخط الفلاحين وهجرتهم إلى المناطق الجبلية والخارج نحو فرنسا والمشرق العربي.

– إثقال الجزائريين بالضرائب المختلفة خاصة على الماشية والحبوب والأشجار المثمرة.

[1] يحي جلال، المرجع السابق، ص274.

[2] مسعود عثماني، أوراس الكرامة أمجاد وأنجاد، دار الهدى للطباعة، الجزائر، 2008، ص198.

[3] عبد النور غرينة، الأوراس في الكتابات الفرنسية إبان الفترة الكولونيالية، باتنة، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ، تخصص: الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2009–2010م، ص33.

– مصادرة أراضي الأعراش وتجزئتها من أجل إنشاء مراكز للمستوطنين في بريكة ومروانة ووادي الماء وسريانة وعين التوتة وفقدان الجزائريين وسائل عيشهم مما أحدث صراعا مع مصالح الاحتلال التي أصبحت تشرف على المياه والغابات والأراضي.

– حرمان أولياء المجندين من التعويضات المخصصة لهم زاد من تأزم الأوضاع وراح الحاكم العام (ليتسو) في 25 مارس 1917م يستخف بالجزائريين مصرحاً: "أنّ المجاعة التي تهدد باجتياح المنطقة بنهاية الصيف ستدفع بالأهالي حتما إلى التطوع بالجنود والعمال[1].

– اتساع نطاق الاضطهاد والقمع ضد الجزائريين وتوسع حملات التفتيش من طرف الشرطة والدرك والجيش الفرنسي في إطار قانون الطوارئ حتى أثار ذلك الجنرال (مواتي) الذي اشتكى من تمادي جنوده "فتسببوا في ثورة بلزمة.

– الاعتقالات العشوائية والأحكام القضائية التعسفية ضد الجزائريين وعلى طفلين أحدهما في الثانية عشر من العمر، والآخر في الرابعة عشر بتهمة الخروج عن طاعة القانون[2].

– قوانين السخرة القاضية بالعمل دون مقابل في أراضي المعمرين وحراسة الغابات ليلا بحجة حمايتها من الحرائق، وإلا كان على الرافضين تحمل بطش وعقوبات مالية من إدارة الاحتلال.

– الصراع القائم بين الأسر والعائلات الكبرى المدعمة من طرف الاحتلال الفرنسي والتي أرادت توسيع دائرة نفوذها في المال والأراضي على حساب ملاك الأراضي ولعل في مقدمتها عائلة بن قانة وابن شنتوف[3].

– قوانين جونار منذ عام 1906م التي منعت الجزائريين من إقامة شعائرهم الدينية ومن أداء فريضة الحج بحجة جلب الأمراض من المشرق العربي، فهذه القوانين الشاذة ضيّقت الخناق على المواطنين فألبتهم على الاحتلال.

– أثر الحرب العالمية الأولى على الجزائريين سلبا ، وإيجابا فأما الأثر السلبي السلبي فتمثل في مبادرة فرنسا في اتخاذ تدابير اضطهاديه كحالة الحصار والرقابة وتجديد قانون الأهالي سبعة أعوام أخرى بدءا من صائفة 1914م، في وقت كان القناصة الجزائريون في خنادق الحرب يدافعون عنها في معارك شارل

[1] المرجع نفسه، ص 34.

[2] مسعود عثماني، أوراس الكرامة أمجاد و أنجاد، دار الهدى للنشر و التوزيع، الجزائر، 2008م ، ص 123.

[3] عمار هلال ثورة الأوراس 1916 جمعية أول نوفمبر، باتنة 1996، ص 232.

لروا وفردان والسوم ولامارن[1]، ومع ذلك لم تكترث لتضحياتهم الجسيمة، وحاولت إبقاء المسلمين الجزائريين في معاناتهم الاجتماعية والاقتصادية، أما الأثر الإيجابي فتمثل في اكتساب المجندين الجزائريين خبرة عسكرية وظفوها في مواجهة المحتل أثناء ثوراتهم.

– ثورة الجزائريين ضد فرنسا في مناطق أخرى مثل انتفاضة بني شقران بمعسكر سنة 1914م، حيث تمرد السكان على التجنيد الإجباري[2]، وظهرت بوادر الثورة في تبسة وبجابة ضد المراكز الفرنسية وانتشر الرعب إلى عنابة وسوق أهراس.

– أخطاء حكام البلديات ورؤساء الأهالي وحراس الغابات في حق المواطنين أثارت حافظتهم مما أدى إلى ظهور الفكر الثوري بالأوراس وغيرها[3].

– اتهام المحتل الزوايا خاصة الرحمانية بأنها كانت وراء هذا التمرد ويبدو أن الزوايا لا علاقة لها بالثورة على الأقل في بدايتها، كما أنّ بعض مناطق الثورة مثل بلدية بريكة المختلطة الشديدة الاضطراب ليس بها أي زاوية.

– تذمر وحقد سكان المناطق الثائرة على الاحتلال الفرنسي لأقصائهم من إدارة شؤونهم ومعاملته القاسية لهم، ثم أنعتهم بالتوحش والبربرية، وقد أكد ذلك أوكتاف ديبون المعروف بمحاولته تشويه تاريخ هذه المناطق بإشاعات مغرضة مفادها أن الثورة عمل وحشي ضد الحضارة الفرنسية.

ثانيا: الأسباب الخارجية

–اتهام ألمانيا وتركيا وليبيا بتحريض الجزائريين على التمرد والثورة بحجة اتصال أحد قادة الثورة بتركيا مثلما قام به أحد رموز هذه الثورة (محمد بلحاج بلوذيني)[4].

–ظهور المقاومة المغاربية مثل المقاومة الليبية ضد الاحتلال الايطالي والتي امتد لهيبها إلى مناطق جانت وتاغيت، والتي شملت ثورة محمد بن سعد الله المقراني سنة 1915م، ومعركة مطوس غرب القطر

[1] عميراوي حميدة ، محاضرة في تاريخ الجزائر الحديث دار الهدى عين مليلة، 2004، ص159.

[2] عبد الله الشافعي، ثورة ،الاوراس جمعية أول نوفمبر، مطبعة عمار قرفي، باتنة 1996، ص67.

[3] عبد الحميد زوزو، الأوراس أثناء فترة الاستعمار الفرنسي، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 54.

[4] ابراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837–1939، دار هومة الجزائر، 2005، ص 27.

الليبي وثورة المحمدية بالمغرب[1]، وبعد عرض مختلف الظروف والأسباب من وجهة نظر الحركة الوطنية الجزائرية والمدرسة الفرنسية الاستعمارية، يبدو جليا أن الأسباب الحقيقية لثورة 1916م تكمن في التذمر الشعبي من الممارسات الاستعمارية وقوانينها الجائرة مثل قانون التجنيد الإجباري، وقانون الأهالي وقانون جونار، وقانون السخرة وغيرها يضاف له تدهور الأوضاع العامة بالجزائر جراء الإجراءات التعسفية والاستفزازية في حق الشعب الجزائري، مما حرك مشاعر التمرد والثورة ضد الاحتلال الفرنسي .

المبحث الثاني: بوادر ثورة 1916

انطلقت بوادر هذه الحركة في بلدية بريكة المختلفة، منذ سبتمبر 1914 الحادثة تعود الى كون 34 شابا من دوار سقانة وسفيانة من المتطوعين تم تحريرهم من طرف أصدقائهم وأهلهم ولاذوا بالفرار ثم وضعت عدة عمليات اخرى وتكررت حالات رفض الامتثال للتجنيد في هذه المنطقة وفي البلديات المجاورة بشكل مستمر حتى سنة 1916م[2].

إزاء هذا الإصرار، أخذت السلطات الفرنسية تلوح باستعمال القوة، ووجهت كتيبة عسكرية الى منطقة الاوراس وقامت بعدة تحركات وتنقلات مريبة فيما بين 29 أكتوبر و 11 نوفمبر 1914 وخيرت 123 رجل في دائرة الأوراس خلال هذا العام و 246 شخص خلال العمل بوالي و 606 رجال خلال عام 1916 حيث تطور عدد المتطوعين على الشكل التالي[3]:

-75رجلا عام 1914م، و 38 رجل خلال العام الموالي و 419 رجلا خلال عام 1916، وعندما شرعت السلطات العسكرية في تجنيد شباب البالغين للخدمة العسكرية ابتداء من 2 أوت 1916 في بريكة وغيرها بدأت الاحتجاجات تكثر وتشتد خاصة بعد ان اشيح عن إحصاء الأفواج التي ستجند عام 1917 وتسخير العمال الكبار من أعمار 18-45 سنه للعمل في أغراض الحرب بفرنسا.

-حينما علم الناس في نهاية شهر أوت بنبأ إحصاء الأفواج المجندة سنة 1917 تضامنت جميع العائلات وأعلنت في الاحتجاج، فقد صرح رجال القرية مطالبين من دوار متكعوك (بلدية بريكة الممتزجة) في وجه

[1] شهادة عيسى العيدون في 1976م بمنزل أقاربه وهو أحد أبناء الهيدوق السبعة وتوفي أواخر الثمانينيات وكان أحمد إبن الهيدوق من بين الشباب الذين رفض الهيدوق وإخوانه تجنيدهم وانضم إلى جانب والده في ثورة الأوراس، للمزيد ينظر: نور الدين بن قويدر، المرجع السابق، ص 976.

[2] شال روبير أجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871 - 1919)، المرجع السابق ، ص 821.

[3] هاجر كلاعي، ياسمينة تعوينين، ثورة الاوراس 1916م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم التاريخ، جامعة قالمة، 2022/2021، ص 37.

الحاكم في الرابع والعشرين من شهر سبتمبر عندما توجه زانيتاكسي annetacci رئيس بلدية بريكة الى هذه القرية لإحضار قائمة الشبان الذين يتم تجنيدهم ، فقدم وفد من سكان القرية واكدوا له رفضهم القاطع لتقديم ابنائهم قائلين ونحن لا نبدل ابنائنا ونفضل ان نراهم يموتون في الجزائر بدلا من فرنسا[1].

–ذهب المتصرف المدين كاسينلي cassinlli الى نفس القرية والقرى المجاورة لها لنفس الغرض فرفض الاهالي تقديم أبنائهم للتجنيد، وهو ما جعل الاداره الفرنسية تعزز قواتها العسكرية بالمنطقة قصد ترهيب الاهالي كي يستجيبوا للنداء ولكنها فشلت في ذلك لأن المئات من الفارين التحقوا بالجبال فقد أخبر القائد العسكري لإقليم تقرت في 15 نوفمبر 1915م بأنه لم يبقى لديه إلا 85 من الرجال.

–الخيالة من بين 1502 فارس الذين كانوا لواء الفرسان الصبايحية[2] الموضوع تحت تصرفه في سنة 1915 أما لواء الفرسان الثالث في بسكرة فانه لم يعد يضم أكثر من ثمانية فرسان، وفيما يتعلق بالجنود القناصة فقد قدر عدد الذين تركوا وحداتهم المرابطة بالتراب الجزائري 3214 جندي وكان 286 وكان 286 منهم من سكان دائرة باتنة، وكان الفارون يحرضون أبناء ملتهم على عدم الالتحاق بالخدمة العسكرية[3].

كان أول الرافضين للتجنيد الاجباري، شباب اولاد عوف بجبل اولاد سلطان و اعتبر هذا الرفض بمثابة مقدمة للعصيان والثورة وقد اتهمت هنا الأجهزة الاستعمارية عملائها من القياد بالسلبية لأنهم لم يستطيعوا إلقاء القبض على هؤلاء الخارجين عن القانون وايضا احتج المعمرون وحراس الغابات لدى السلطة الفرنسية لما يتعرضون له من رعب في مناطق الأوراس[4] .

هذا بالطبع راجع إلى احساس فرنسا خطورة الوضع وتأزمه وخاصة أن الفرق العسكرية لم تتمكن من القضاء عليهم نظرا لأن الجبال التي كانوا يتحركون فيها صعبة الاختراق وكان أسلوب هؤلاء المجاهدين

---

[1] يحيى بوعزيز، ثورات القرن العشرين، مرجع سابق ، ص 48.

[2] الصبايحية: فرق مجنده في صفوف الجيش الأفريقي معروفة منذ العصر التركي وتعني الخيالة وكان عامة الشعب الجزائري يسميها اليايس والتحق الصبايحية بخدمة فرنسا منذ الأشهر الأولى لتأسيس فرق الزواوة وتم تأسيس أول كتيبة نظامية صبايحية في مدينة الجزائر بتاريخ 10 سبتمبر 1834، للمزيد انظر : يحيى بوعزيز ، الموجز في تاريخ الجزائر، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2009 ج2، ص 138.

[3] شارل روبير اجرون ، المرجع السابق، ص 819.

[4] دومينيك فارال، معركة جبال النمامشة (1954–1962) مثال ملموس من حرب العصابات والحرب المضادة، تر: مسعود حاج مسعود دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص 57

كبقية الأفواج بحيث كانوا يقومون بنصب الكمائن للعملاء وينظمون الهجومات على المعمرين وقد حرروا الغابات من الحراس الذين اضطروهم للفرار[1].

خلص شارل روبير اجرون في بحثه وتحليله لهذه الانتفاضة إلى القول بأن حركة الثورة والتمرد في الجنوب القسنطيني لا يمكن أن تقارن بثورات القرن 19، وهي لا ترجع كما يبدو لا الى الطريقة الرحمانية ولا إلى تنافس الأسر الكبيرة ، فلكي نثبت علاقة العائلات الكبيرة بثورة 1916 يجب ان نبرهن ان هذه الاخيرة كانت ذات نفوذ سياسي واجتماعي أي أنها كانت على جانب كبير من القوة المادية والمعنوية وان الجماهير الشعبية كانت فعلا تخضع لأوامره ويجب أن ننفي ولاء بعض العائلات الكبيرة مثل عائلة قانة وابن شنوف للاستعمار الفرنسي[2].

يرى كذلك أن هذه الثورة هي رد فعل جماعي تلقائي في مجموعة لمطالبة السلطة الاستعمارية العسكرية التي لا تطاق، وهذا نظرا لأنه يرفض فكرة الوطنية والتي يعبر عنها بالتعبئة العامة" فهو يرى عدم وجود رفض شامل موجه من طرف أعيان ورؤساء راجع الى معارضة السكان للتعبئة العامة والرغبة في الانقلاب فالأعيان ورجال الزوايا والقياد كانوا جميعا أشد ما يكونون ارتباطا بالسلطة الفرنسية ولا توجد لهم كلمة مسموعة ولا يستطيعون الحيلولة دون قيام هذه الثورة، ولا يريدون تزعمها وبالتالي فإن اجرون لا يجعل للفكرة الوطنية مكانا في هذه الانتفاضة وان انتقد بشدة السياسة الاستعمارية وتقاريرها[3].

عموما فالطرقية في الجزائر إبان ثورة 1916 لا يكاد يكون لها أي دور ايجابي ان لم نقل لعبت دورا سلبيا خلال الثورة، على غرار ما ذكره الاستاذ عثماني مسعود في كتابه اوراس الكرامة امجاد وانجاد ص 205 : يزعم ان الشيخ محمد خير الدين في مذكراته الشخصية ان محمد بن لوذيني هذا كان قد زار شيخه المكي بن عزوز في عاصمة الخلافة آنذاك بإسطنبول في طريقه لأداء مناسك الحج سنة 1908 عندما هم بالمغادرة أخبره شيخه بأن حربا ستندلع قريبا بين فرنسا وألمانيا وأوصاه بالعمل بعد عودته الى الوطن والاستعداد لإعلان الحرب على فرنسا وطردها من الوطن[4].

---

[1] محمد العيد مطمر ، شهادات ووثائق عن ثورة ،1916 ثورة الأوراس 1916 ،1335، جمعية أول نوفمبر، مطبعة عمار قرفي، باتنة 1996، ص 40.

[2] شارل روبير أجرون الاضطرابات الثورية في الجنوب القسنطيني، المرجع السابق، ص 321

[3] علي عزوزي، مداخلة عن دوافع الانتفاضات الشعبية جمعية أول نوفمبر، مطبعة عمار قرفي، باتنة، 1996، ص 345.

[4] مسعود عثماني، المرجع السابق، ص 323.

نفهم من دراستنا لهذه الاسباب هو أن عملية التجنيد الإجباري للخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي هو السبب الرئيسي وراء هذه الانتفاضة والتي تشكل خطرا لهما في نظر الشعب وشرا مستطيرا لا يمكنهم السكوت عنه ولا تحمله وكان سببا في التمرد والهجرة فتلمسان وحدها هاجر منها أكثر من 800 عائلة بداية من سنة 1911 وقد بدأت الصحف المحلية التعرض لموضوع الهجرة مطالبة بالنظر في مشاكلها واتهم العديد من الفرنسيين قانون الخدمة العسكرية القاسي الذي جعل الأهالي يبيعون متاعهم بأباخس الأثمان لليهود هربا مما يلاقونه من ذل وهوان[1].

هذا بالإضافة الى تطبيق سياسته استعمارية جائرة، ارتبطت على وجه التحديد باستمرار التغلغل الاستيطاني في قلب المناطق الريفية الأوراس وما انجر عن ذلك من عملية المصادرة والاستغلال التي يمكن أن نصلح عليها البشرية والاقتصادية منطقة الأوراس وطاقاته البشرية[2].

والأدهى من ذلك أن جل الكتابات التي تناولت الهجرة إلى فرنسا تعمدت ربطها بالنمو الديمغرافي الهائل وسط السكان الأصليين أرجعت ذلك إلى عدم وجود توازن بين السكان والثروة الاقتصادية التي تتوفر عليها منطقة الاوراس وكأنها بذلك تحاول أن تجنب الاستعمار الفرنسي الاستيطاني مسؤولية تبعية ما آلت إليه أوضاع الجزائريين[3].

المبحث الثالث: اندلاع و تطور ثورة 1916م

التجأ الرافضون الى القرار نحو الجبال والغابات حيث بدأوا يشكلون وحدات صغيرة مثل الفوج والفرقة وقد تضاعف عدد الثوار نتيجة استمرار الهروب من الجيش الفرنسي خلال سنتي 1915-1916م ومعظم الفارين كانوا قد تدربوا تدريبا عسكريا جيدا وكثير منهم قد أتوا معهم بالسلاح وكان أولئك الذين عادوا من أوروبا قد أصبحوا أكثر تفتحا وأكثر تنويرا[4].

---

[1] محفوظ قداش، جيلالي صاري، الجزائر صمود ومقاومات 1830-1962 ، تر: أوذايتية خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012، ص 47.

[2] ناهد ابراهيم دسوقي، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، الحركة الوطنية الجزائرية في الفترة ما بين الحربين 1918 - 1939، منشأة ،المعارف ،مصر، 2001، ص 61.

[3] قليل مليكة، هجرة الجزائريين من الأوراس الى فرنسا -1900-1939 مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم التاريخ وعلم الآثار ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009-2010، ص 71.

[4] ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ص 216.

اندلعت الحوادث يوم 10 و 11 نوفمبر 1916 وامتدت بقاياها إلى غاية شهر أفريل وأوائل ما هي 1917 وذلك في المنطقة الممتدة بين بريكة في الحضنة غربا الى جبل ششار بالأوراس شرقا شملت بلديات بريكة بلزمة وعين توتة وعين القصر و خنشلة والأوراس وعين مليلة وتركزت في ثلاث مناطق أساسية:

- بلازما ومتليلي وسهل بريكة بالحضنة.
- جبال الأوراس الشرقية والششار.
- جبال فجوج و بوعريف بين كرشة وخنشلة.

وعمت أكثر من 23 دوارا من ضمن 113 دوارا منها بريكة ومطكواك، ومقرة، وعين كلبه وسفيان واولاد سليمان، نقاوس، مروانه ماراكوندة، اولاد عوف، اولاد تسليح الشمرة، جرمان والحركاتة، اولاد عمر، ولجه ،ششار، على ناس وزلاطوه[1].

في يوم 10 نوفمبر 1916 أبلغ الولي العام لوتو، الحكومة الفرنسية بان سكان جنوب قسنطينة رفض التجنيد الاجباري وقاوموه منذ شهر سبتمبر السابق وأنه تم تسجيل 18 حادث اغتيال في ظرف 12 يوم فقط مما بين 25 اكتوبر و 8 نوفمبر وان قافلة عسكرية أرسلت الى بريكة الاحداث أن تنسحب وتتراجع بسببها هيجان السكان[2].

لقد كان الثوار طوال الفترة الممتدة من 11 الى 18 ديسمبر 1916 أي قبل وصول المدد العسكري من فرنسا سادة الموقف و نظرا لافتقارها الى زعيم قادر على قيادتهم فقد انضموا تحت قياده من سبقهم من قدماء "الرافضين"، وقد دعا صيت هؤلاء باعتبارهم اصحاب بارود لا يشق لهم غبار، وقد كانت تطلق عليه من تسمية المعروفة" لصوص الشرق" أي الذي يأخذ من القوي ويعطي للضعيف، يقال ان ابن النووي هو الذي كان على رأس المجموعة المتكونة من 600 الى 700 شخص والتي هاجمت برج عين التوتة[3].

كانت بداية هذه العمليات في ليلة 11 نوفمبر عندما هاجم الثوار مزرعة المعمر قرانجي في بلدية بريكة وقطعت الطريق وخطوط التلغراف الرابطة بين بريكة ونقاوس وفي الليل قامت مجموعة من دوار أولاد

[1] يحيى بوعزيز، ثورات القرن العشرين ، ص 49.

[2] شارل روبير أجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا، المرجع السابق، ص 217.

[3] عبد الحميد زوزو، الاوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي ، ص 12.

عون فهاجمت برج ماكماهون ثم حاصرت بلدية عين التوتة وكان يتواجد فيها كل من المندوب "الإداري" كاسينلي" ونائب عامل باتنة فتقدم الرجلان للتفاوض ناحية الثوار ولكن نائب العمالة لقي حتفه أما المندوب الاداري فمات متأثرا بجراحه التي لم تتمكن القوات من حمايته فتعرض للحرق وسرعان ما انتشرت الحرائق الى القرية كلها، وفي نفس الليلة هاجم الثوار مزرعة معمر راينال في مركز " فيكتور دوري" ومزرعة اخرى لاحد المعمرين قرب نقاوس وحاصروا قرية بريكة حتى يوم 14 من الشهر وهاجموا فرقة جنودي الزواف[1] قرب قرية سقانة : يوم 14 نوفمبر بدوار يتلاتو حيث تعرضت كتيبة إلى طلقات نارية أسفرت عن عدة قتلى وحرق عدة مشاتي[2].

حيث انتقل الحاكم العام فورا الى عين المكان وحاول التقليل من اهمية الاحداث وفي 15 نوفمبر ارسل برقيه يخبر أنه لا يرى أي مبرر لزيادة عدد القوات العسكرية، وقد أرسلت فرقة عسكرية إلى مراكز رئيسية مكونة من 5 فيالق من السنغاليين و 8 فيالق من الزواف" و" الالزاسين" وفي هذا اليوم تعرضت كتيبة مكونة من 50 جنديا معهم 80 مجند من بلدية بلزمة للهجوم من طرف جماعة جاءوا لتحرير إخوانهم وبالفعل تحقق فرار المجندين ولقي 4 عساكر حتفهم[3].

انطلقت عمليات الردع وكانت حسبما أورده ديبون سريعه صارمة عنيفة بارسال طائرات لترويع الأهالي، والتقت الثوار بالجبال مما جعل عملية المطاردة صعبة ومع بدايه 19 ديسمبر توجهت الجهود ناحية مرتفعات بلزمة حيث كانت الأخبار تنذر باندلاع الانتفاضة في الأوراس، توجهت ارسالات الاعدادات الى اريس حيث انه في 18 ديسمبر هاجم حوالي 100 رجل من أولاد صبيح ببلدية القصر قرية القديمة واحرقوا بعض المشاتل و عدد الناس[4].

وكان هدف المتمردين حسب اعتراف الإدارة الفرنسية نفسها هو تخليص إخوانهم شبان المسجلين والمجندين فعلا وذلك ما كان يمثل الجانب السلبي والضعيف في موقفهم وحركتهم فاستغلتهم القوات

[1] الزواف: ولاد زواوة ينسبون الى السكان الذين يقطنون شرق العاصمة في جبال القبائل الكبرى تشكلت أول وحده لهم في عهد دي بورمون 15 اوت 1830 بحيث جند ما يقارب 500 فرد، وحينما قدم كلوزيل بتاريخ 2 سبتمبر 1830 شكل ستة، للمزيد ينظر: عبد الحميد زوزو، المرجع نفسه، ص 413.

[2] مختار فيلالي ثورة 1916 في الأوراس أسبابها وسيرها ونتائجها ثورة الأوراس 1916- 1335، جمعية أول نوفمبر، مطبعة عمار ، قرفي باتنة، 1996، ص 433.

[3] محفوظ قداش جيلالي صاري، المرجع السابق، ص 103.

[4] شارل روبير أجرون الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871 1919) المرجع السابق، ص 48.

الفرنسية لتضع حدا لتمردهم، وتشير بعض التقارير إلى ان ثوار الأوراس وششار اجتمعوا في قرية سيدي فتح الله وقرروا مهاجمة قرى مدنى واريس وتكوت خلال ليلتي 28- 299 ديسمبر لكنهم عدلوا عن ذلك بعد وصول تعزيزات عسكرية بأسلحة متطورة[1].

و ارتفع عدد السور المتمردون بمرور الايام والأسابيع حتى وصل الى 3000 رجل وقيل الى 4000 رجل وكثر عدد الفارين من الفرسان القناصة وصباحيه من وحداتهم ففر 65 صابيحيا من اللواء فرسان تغرت و 42 فارسا من لواء بسكرة، وبلغ عددهم في نهاية ديسمبر 1916 حوالي 3214 رجلا بينهم 286 ينتمون الى دائرة باتنة[2].

وقد انتظم بعض الفارين في مجموعات خاصة أخذت تمارس اعتراض القوافل والعسكريين الفرنسيين ومن ابرز زعماء بعض هذه المجموعات علي بن أحمد بن زلماط وأخوه المسعود[3] في منطقتي اللذان تمردا على السلطة الفرنسية بسبب تشريد عائلتهما وهؤلاء كانوا مدعومين بموقف شيوخ الاعراش الرافضين للتجنيد الإجباري، من هؤلاء نجد اسماء احمد بوهنتالة شيخ أولاد عوف، بالاضافة الى محمد بن النووي في منطقة عين التوتة من متليتي تيلاطوا الى القنطرة والوطاية، ويمكن اعتبار الهجوم الذي نظمه على مقر حاكم البلديات واحراقه وقتله الحاكم ورئيس دائرة باتنة في يوم 12 نوفمبر 1916 الى جانب عمليات عديدة قام بها في المنطقة والذي القي القبض عليه 1917 وحكم عليه بالإعدام بتهمة قتله للمصرف المدني[4].

اضافة الى الاخوة عقون (حمو بن أحمد وعلي وأحمد وصحراوي) ودورهم في تخليص مجموعه متكونة من 28 مجندا من ايدي سرية قوامها 50 جنديا على اثر هجوم الذي وقع في يوم 30 نوفمبر 1916 في تاجموت على سطح جبل بوصدام في دوار واد عولمه بين برنيل وباستور، ويبدو أن ابن زلماط هو الذي

---

[1] عبد الحميد زوزو، الأوراس ابان فتره الاستعمار الفرنسي، المرجع السابق، ص 13

[2] علي عزوي، المرجع السابق، ص 347.

[3] مسعود بن زلماط: ولد في 1894 بالأوراس وبعد اغتيال اخيه الأكبر من طرف فرنسا في 1916 التحق بالجبل مع مجموعة تضم كثير من الجنود المتمردين ففرض نفسه كقائد والتحق به عدد لا بأس به من الجزائريين الفارين من التجنيد كما التحق به أخوه الاصغر دامت مقاومته خمس سنوات وقتل بتواطئ احمد الثونة في 7 مارس 1921، وعمره 27 سنة، انظر: محمد الشريف ولد حسين من المقاومة الى الحرب من اجل الاستقلال 1962 1830، دار القصبة، الجزائر،2010، ص 43.

[4] يحيى بوعزيز، ثورات القرن 20 ، ص 50

قام ايضا على رأس قرابة 40 من الرافدين بالهجوم على قرية أم الطوب ليلة 16 أكتوبر 1917 ولعل أهمها هو الاشتباك الذي واجه فيه المتمردين عساكره فرنسيين في مسطاوة[1].

زعيم آخر وهو عمر بن موسى في جبل مشاوه منطقة مروانة و وادي الماء هذا الأخير الذي دعا إلى جهاد الكفار وإخراجه من البلاد وتصدى للقياد والاداريين و حراس الغابات كما واصل عمله الثوري والحرب ضد تخليص الشباب المجندين بالقوة من صفوف الجيش الفرنسي وقام بتخريب ممتلكات المعمرين وإحراق منازلهم ومزارعهم وما يتمتعون به من الممتلكات العامة بالاضافة الى الصالح بن محمد بن امزيان المدعو بومصران الذي ظهر في جنوب الأوراس وبالضبط في منطقة مشونش والذي اعتقل وعذب من طرف فرنسا بسبب ضرب وجرح شخص من بسكرة وفر من السجن مع شخص اخر يدعى بالقاسم بن زروق المحكوم عليه بالإعدام والتف حول بومصران كل الفارين من العدالة والتجنيد[2].

على إثر النجاحات تحمس الناس في بلدية عين مليلة المختلطة تعرضوا بدورهم تسليم مجندي عين الكرشة بحضرة مسير البلدية المختلطة وتعرضت سيارته لطلقات نارية أحداث مماثلة وقعت بتاريخ 21 ديسمبر في عين فكرون، لقد أجبرت فرنسا وهي في حالة حرب على إرسال فرقه كامله مجهزة بالمدافع والمناطيد والسيارات الرشاشة بل اضطررت الى ارسال ضعف تلك التعزيزات وكلف الحاكم لوتو الجنرال بونيفال في الجنوب القسنطيني والذي اعتبر منذ جانفي 1917 أن التمرد منتهيا[3].

حدثت في نفس الوقت صورة مماثلة في منطقة الهقار نتيجة الثورة في شرق البلاد وغيرها وكانت لهذه الأحداث التي وقعت في الجنوب الجزائري صدى عميقة كاد ان يشعل الثورة في كامل القطر الجزائري حيث امتدت العمليات العسكرية الى الهقار، خاصة مع أحداث قتل الراهب الجاسوس" شارل دي فوكو[4] في أول ديسمبر 1916 من طرف مجموعة من الثوار التوارق الذين أعلنوا جهادهم ضد المحتل الفرنسي

[1] هاجر كلاعي، ياسمينة تعوينين، المرجع السابق، ص 47.

[2] علي عزوي، المرجع السابق، ص 50.

[3] عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي ، ص 14.

[4] هو الراهب شارل اوجي ندي دي فوكو ولد بستراسبوغ 1858 وتوفي بتمنراست 1916 وهو من رواد الاستعمار الفرنسي في الصحراء فقد والديه في الصغر دخل كليه سان بيير العسكرية، تخرج منها سنة 1878 واشتغلت كضابط بالجيش الفرنسي بالجزائر وطرد بسبب قتل أحد زملائه، وفي سنة 1881 اعيد تجنيده في حامية أخرى، بدأ يتقرب الى الأوساط الكنيسية حيث انضم إليها سنة 1786 وانتقل إلى فلسطين وسوريا ليمارس مهمة التبشير ثم عاد الى الجزائر ليعين قسا في 9 جوان 1901 واختار العيش في الصحراء، انظر: ابراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر 1930 1962، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2007، ص 197.

فسلحوا جنودهم بالبنادق والمدفعية التي انتزعوها من الجنود الإيطاليين الذين احتلوا ليبيا عام 1912 واتجه نحو واحة

جانت أين كان بها مركز عسكري فرنسي بقيادة الضابط لوران لابيير فحاصروا المراكز لمدة 18 يوما ابتداءا من ستة مارس من نفس العام وقبل البدء بالهجوم عليهم بعث إليهم الشيخ عبد السلام برسالة الى الرابط الفرنسي يحثه فيها على عدم استسلام الا انه رفض الشيخ بمهاجمة الحصن حيث تمكن الثوار من اقتحام الحصن يوم 24 مارس 1912.

ثم توجهوا نحو حصن "بولياناك" الموجود بإيليزي[1] وانسحب لا بيير رفقة الجنود الذين بقوا معه من الفرنسيين والصباحية نحو حصن بولياناك، وعندما وصلوا الى منطقة تباركات سمعوا بأن قافلة نجده فرنسية في الطريق الى جانيت لاسترجاع الحصن فقرر الضابط العودة وفي طريقهم فوجئوا بثوار عبد السلام يحاصرونه من كل جانب واستسلم الضابط لابيير والتحق معظم الصباحية الذين كانوا معه وكرد فعل على هذه العملية سيرت السلطات العسكرية الفرنسية جنودها بقيادة الضابط ميينيMeynier لاسترجاع حصن جانيت ولم يتمكن من الاستيلاء عليه الا بعد معركة دامية اسحب على إثرها الشيخ عبد السلام واحمد سلطان رفقة جنوده الى جانيت وفي عام 1917 كون أحمد سلطان قوة تتكون من حوالي 300 شخص وبادر بها بالهجوم على مراكز العدو إلى أن تمكنت منه[2].

أما عن منطقتي الجزائر و وهران فقد شهدت كذلك نفس الاضطرابات التي شهدتها منطقة الشرق الجزائري بالإضافة إلى منطقتي الشلف مستغانم اللتين شهدتا اضطرابات من نوع آخر ولم تستطع الادارة الفرنسية القضاء بسهوله على هذه الاضطرابات الا بعد ان لجات الى الارهاب الشديد والعنف الكبير واذا كان القمر قد نجح في المناطق الغرب الجزائري فانه تولدت منه مقاومه شعبية هامة في مناطق اخرى من البلاد ومن هذه المناطق خاصة في مدينة باتنة وضواحيها فصاعدت بقوة عمليات الثورة من جديد التي ستفتح مجالات وافاق بعيدة للمقاومة الشعبيه في الجزائر الى الدور الهام الذي لعبته الجزائريون الذين فرو

[1] عبد القادر ،خليفي، محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 19621830، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2010، ص 77.

[2] عمار عمورة، الجزائر بوابة تاريخ ما قبل التاريخ وإلى غاية 1962 ، دار المعرفة، الجزائر، 2006 ،ص 340.

من صفوف الجيوش الفرنسية واعطوا نفسا جديدا للثورة في الاوراس وكذلك الى الروح النضالية للوطن الجزائريين الذين صمدوا على عدم الخضوع للاستعمار الفرنسي[1].

خاتمة الفصل:

كانت هذه ثورة الأوراس 1916م نتيجة تراكمات من جراء السياسة التعسفية المطبقة من طرف فرنسا ومن الاضطهادات المتكررة، وما زادها حدة تطبيق قانون التجنيد الإجباري لذلك فإن هذه الانتفاضة جاءت على شكل احتجاجات حول تطبيق هذا القانون في بداية الأمر، لتصبح فيما بعد عمليات ثورية من طرف الرافضين أو الفارين منه الذين بدءوا يشكلون وحدات صغيرة لم تتمكن حتى من اقتناءها الأسلحة التي كانت مستعملة آنذاك، إذ إن المصادرة الفرنسية تشير إلى أن الأسلحة التي وقعت بأيدي العدو بعد فشل الثورة كانت كلها بنادق صيد وبنادق حجرية عربية عتيقة.

[1] عمار بودوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية والى غاية 1962 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997، ص 199.

الفصل الرابع

ردود الفعل الاستعمارية و نتائج ثورة الأوراس 1916م

المبحث الأول: ردود الفعل الاستعمارية

المبحث الثاني: نتائج ثورة الأوراس 1916م

تمهيد:

قبل الحديث عن ردود الفعل الاستعمارية على ثورة 1916م وجب التنويه للسبب الحقيقي الذي أدى إلى فشلها وعدم تمكنها من بلوغ أهدافها الحقيقية، حيث أن السرعة التي انتهت بها هذه الأحداث دليل قاطع على أن هذه الانتفاضة قد فشلت، هذا بالإضافة إلى عدم بلوغها الهدف الحقيقي وهو التخلص من الخدمة العسكرية، وهكذا ظل الجزائريون يجندون للخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي في الحرب العالمية الثانية كما حصل في الأولى، وربما يعود السبب الحقيقي إلى أنها لم تبلغ الدرجة الكافية من النضج وذلك راجع إلى عدم التنظيم والتسلح أو الدعم اللوجستيكي وكانت عبارة عن انفجار شعبي للاحتجاج والتعسف.

المبحث الأول: ردود الفعل الاستعمارية

المطلب الأول: الاجراءات الاستعمارية للقضاء على ثورة 1916.

كانت عمليات قمع هذه الثورة سريعة وقوية، لدرجة أنها أخمدت الحركة بسرعة وكانت العقوبات الجسدية والمادية التي لا يمكن تصورها بحيث أعطى الحاكم العام الأوامر إلى القـوات المسلحة والإدارة لكي يعالجوا بسرعة وبأية وسيلة هذه الاضطرابات وكان ذلك بواسطة الفرق البوليسية وكتائب الزواف والجنود السود، والقوات القادمة من فرنسا، وكلفت خمس كتائب من الجنود السينغاليين الذين كانوا متمركزين في مدينة بسكرة بملاحقة الثوار وكان عددهم حوالي ستة آلاف جندي يتسمون بالغلظة والشدة وسوء الأخلاق وعدم الرحمة[1].

وقاموا بإحراق القرى والمشاتل وإفراغ المطامير من الحبوب وسلبها ومصادرة الحيوانات وانتهاك أعراض النساء وتعذيب الأطفال ورفضوا قبول استسلام دوار أولاد مسعود بدعوى فوات الأوان الذي حددوه وارتكبوا فيه مجزرة رهيبة، كما أكدت ذلك لجنة التحقيق البرلمانية ، وأبرز الأوروبيين كل ما في قلوبهم من حقد وكراهية للجزائريين[2].

[1] أبو القاسم سعد الله، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر ، دار البصائر، الجزائر، 2019 ج 4، ص 220.

[2] العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، الجزائر، 2006م، ص 261.

حيث قال النائب الفرنسي اوبري: "لقد أحرقنا قرى ومشاتي أناس من غير سبب ونحن نعرف أن أبنائهم في جبهة القتال وقد سمعت بنفسي آباء من العرب يقولون وهم يبكون انه لمن المؤسف أن تقوموا بحرق منازلنا و أماكن استقرارنا في الوقت الذي يقتل فيه أبناؤنا في جبهة الحرب بفرنسا و اروبا "، كما ذكر هذا النائب بان المتهمين كانوا يقدمون إلى المحاكمة عشرة فعشرة ولا يفهمون إطلاقا ما يقوله لهم القضاة والمحلفون ويصدرون ضدهم أحكام بالسجن من ثلاثة إلى ستة أشهر[1].

وقد شرعت القوات السينغالية مع ثمانية كتائب من جنود الزواف في الهجومات المضادة ضد الثوار منذ يوم 18 نوفمبر بعد تسعة أيام من اندلاع الحوادث وفي يوم 30 نوفمبر طلب الجنرال "بونيفال" من الحكام العام "لوتوا" أن يرسل إليه نجدات جديدة بعد أن هاجم الثوار قافلة عسكرية قرب وادي الماء وقتلوا منها أربعة رجال يوم 12 نوفمبر، فطلب هو من الحكومة الفرنسية أن ترسل إليه لوائيين عسكريين وطائرات مقاتلة لمواجهة الموقف المتدهور وإرهاب السكان المؤيدين للمتمردين، فأرسلت لواء المشاة رقم 250 من جهة القتال بأوروبا وانضم إلى لواء السنغاليين ويتألف من ستة آلاف رجل فأصبح مجموع القوات المستخدمة لمحاربة الثوار 13812 عسكريا و 275 ضابطا[2].

وانطلقت طائرات فارمان من تونس وقامت بالتحليق على المنطقة الثائرة ومشاركة قوات المشاة في محاربة الثوار الذين حدد لهم اجل 30 نوفمبر ليستسلموا ويسلموا سلاحهم. وفيما بين 19 و 30 نوفمبر قامت هذه القوات العسكرية بتمشيط المنطقة واقتحام مغاورها ومخابئها في متليلي ومستاوة وجبل شرشار والحضنة والأوراس، وواصلت عملياتها خلال شهر ديسمبر 1916م وشهر جانفي 1917م ولعل أصدق تعبير عن المأساة تعرض لها الأهالي على يد الجيش الفرنسي المتوحش والعملاء هو ما جاء على لسان الشاعر أحمد لوصيف شاهد عيان لأحداث في قصيدة شعرية كانت آنذاك تردد في الأوساط الشعبية ونصها[3]:

من مستاوة إلى عين آزال — كثرت فيها الأهوال

ذبحت فيها الأمـــــوال — واتخـــــذت العربية

رجال دهموا الجبال — والسلقان جاب حنابل

حياك والزربية — المدفع والكورنيير

---

[1] les algériens musulmans et la france T.2, CH.R. Agéron: 1968, pl 150-151

[2] غاني فطيمة و عويسي نسيبة، ثورة الأوراس 1916-1917، مرجع سابق، ص11.

[3] غاني فطيمة، عوسي نسيبة، المرجع السابق، ص 57.

والقياد والدواوير في الرجال تخير **والرومي متحزم بطريق**

يــا رب لا لي رفيـــق **حل علي هذا الطريق**

وفي أوائل شهر فيفري شرعت طائرات فارمان في التحليق على المنطقة انطلاقا من قواعدها بتونس وفي 12 من نفس الشهر أخذت تقذف القرى وتقنبل الأماكن المشكوك فيها وعددها ستة أصيب ثلاثة منها بعطب زعمت السلطات بأنه عطب فني وليس من إصابات الثوار لها، وكان القمع سريعا وصارما حسب ما جاء في تقرير مفتش البلديات الممتزجة ديبون وقدر الجنرال بونيفال الذي خسرت قواته 15 قتيلا و 30 جريحا ومفقودين اثنين مقابل ما مني به المسلمون من خسارة خلال العمليات بنحو 100 قتيل، إلا أن هذا الرقم كان يبدو في الواقع للنواب البرلمانيين أعضاء لجنة الشؤون الخارجية التي جاءت للتحقيق في عين المكان أقل مما هو في الواقع وقد شنع تقرير أعضاء اللجنة بهذه "المذبحة" التي لا يمكن قبولها تلك المذبحة التي كان يطلق فيها النار على الأشخاص الفارين[1].

واستنكر ما حصل من رفض استسلام دوار أولاد مسعود لكونه جاء متأخرا، كما أدان النواب البرلمانيون أساليب الانتقام الجماعي المتمثل في إحراق المشاتي وإفراغ المخازن ومصادر الحبوب والمواشي[2] .

وقد اشتكى الجنرال موانيه من تجاوزات جنود الزواف من أوربي الجزائر الذين تسببوا في أحداث بلزمة بالإضافة إلى من ألقى عليه القبض إلى الإدارة المحلية التي أودعت أغلبهم في السجون في انتظار المحاكمات، وفي هذا الإطار فقد سيق سكان أولاد عوف عن بكرة أبيهم وسكان متليلي ويلزمة ومستاوة وأريس إلى البحث في انتظار إصدار الأوامر والأحكام حول المخالفات الـي ارتكبها بعضهم، وقد كانت كل الفصائل والكتائب تحت قيادة (ديلوم) وتم توزيع القيادات على مختلف الكتائب، وباشرت أعمالها بمسح جبال مستاوة والشلعلع وكلفت الكتائب السنغالية بإقامة الحواجز والسدود حول مستاوة لاصطياد الفارين الذين ألجأتهم عمليات المسح الشاملة إلى الخروج والفرار[3].

وفي نفس الوقت كانت الفرقة الأولى من الفرسان وفرقة قناصي إفريقيا تقومان بملاحقة الفارين والقيام الشرطة بتفتيش واسع لسهل بلزمة، وإيقاف أغلب المواطنين المشكوك فيهم ونقلهم إلى مقرات بلدياتهم لينظر في أمرهم وفي 15 ديسمبر 1917م صرح قائد القوات الفرنسية بقوله: "بأن جبل مستاوة قد تم

[1] شارل روبير أجرون الاضطرابات الثورية في الجنوب القسنطيني، المرجع السابق، ص45.

[2] عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي، دار هومه للطباعة و النشر و التوزيع، 2011، ج1، ص23.

[3] شارل روبير أجرون، الاضطرابات الثورية في الجنوب القسنطيني، المرجع السابق، ص45.

تنظيفه، وأن القوات الفرنسية سوف تنتقل إلى سهل بلزمـة المواصلة البحث عن جيوب المقاومة لضربها بقوة وتؤكد المصادر الفرنسية أنها ما تزال امامها مهمة صعبة وهي ضرب دوار أولاد عوف أين يوجد برح كترية الذي يعتبر مركز المقاومة حيث يتمركز أولاد سلطان بالإضافة إلى دوار "تاكسلانت" و أولاد فاطمة وتعتبر هذه المنطقة الجبلية الصعبة هي بؤرة التوتر ولذا قررت السلطة العسكرية تحطيم هذه المراكز بكل قوة[1].

وبعد المسح العسكري و إفقار السكان يأتي دور المحاكم المدنية والعسكرية وتطبيق قرار الحكم العام الذي أنشئت بمقتضاه اللجنة التأديبية برئاسة مفوض الحكومة موريس نائب دائرة باتنة الذي عينه الحاكم العام وأخيرا أسس المجلس الحربي لمحاكمة الثوار ونصب في باتنة من أجل النظر في 45 عملية فرار من التجنيد والقيام بأعمال اعتداءات والتي تسببت في إضرابات باتنة، "إن القمع بالسلاح والمصادرة والمحاكم وإحراق المداشر بكاملها هو الأسلوب الوحيد لإخضاع الشاوية بقوتنا الذين لم يبق أمامهم الآن سوى الخضوع لقوتنا " ويقول ديبون أيضا:" إن الأمر لا يتطلب تدمير الشاوية المتمردين والذين اضطرونا إلى هذا الأسلوب الذي ليس من طبع وتقاليد فرنسا ولكن مهما انتقمنا من هؤلاء فإنه لا يمكننا تعويض الدم الفرنسي الذي سال في الأوراس والخسائر المادية التي صرفناها على جنودنا "[2].

المطلب الثاني: محاكمة الثوار و بداية الاصلاح الاستعماري في منطقة الأوراس

أولا: محاكمة الثوار

اعتقلت السلطات الاستعمارية 2904 شخصا قدمت من منهم 852 شابا غير راشد إلى محاكم تأديبية و 165 شخصا راشد إلى مجلس عسكري بقسنطينة فأدانت المجالس التأديبية 805 من غير الراشدين وحكمت عليهم بما مجموعة 715 عام وشهرين وتسعة أيام سجنا. وغرامة مالية لتعويض الخسائر المادية والبشرية وكسر شوكة السكان والتي قدرت على المنطقة الثائرة بـ 70.465.655 فرنك موزع على 62.394 شخص وتدفع على عشر أقساط سنوية[3].

وصادرت 3759 بندقية صيد قديمة عديمة الفعالية و 7929 رأس غنم و 4511 رأس ماعز، و266 رأس بقر وتم تغريم 62394 شخصا مبلغ 706656 فرنكا لتعويض ما سمتـه أضرار المعمرين الأوربيين

[1] مختار فيلالي، المرجع السابق، ص 33.

[2] عمار هلال، أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دس، ص 363.

[3] يحي بوعزيز، ثورات القرن التاسع عشر و العشرين، المرجع السابق، ص53.

ووضعت المنطقة كلها تحت الإدارة العسكرية بمقتضى قرار 22 نوفمبر 1916م رغم معارضة الحاكم العام لوتو على ذلك[1].

وقد قدرت مصالح الاستخبارات عدد الثوار في البلديات الثلاثة بـ 2614 ثائر وعـدد ثوار أريس بـ 290 ثائرا أما حاكم بلدية مروانة فقد قدر عدد الثائرين في 24 نوفمبر 1916م بـ 1000 إلى 3000 ثائر وبالنسبة للجنة الأمن والنظام التي نصبها الحاكم العام في باتنة لإدانة الثوار والسكان فقد حكمت بالإعدام على أكثر من 1200 شخص كما حكمت على طفلين الأول كان عمره 12 سنة والثاني 14 سنة وذلك بتهمة الخروج عن القانون[2].

وحسب المصادر فإن عدد المحكوم عليهم بالإعدام قد تجاوز 5000 شخص وهذا حسبما صرحت به اللجنة التي حققت في الحوادث والأحكام هذا بغض النظر عن الذين قتلوا خلال قيام بعمليات المسح والمواجهة، والواقع أن اللجنة قد قللت مما هو في الواقع، وإذا كانت التقارير العسكرية والمدنية تؤكد بان قواتها لم تخسر سوى عدد قليل فإن خسائر السكان قد بلغت حـد المجازر بحيث كان الدرك الاستعماري وحراس الغابات وفرق الزواحف والسنغال والقوات المتقدمة من فرنسا كلها قد انتهجت سياسة أسلافها وتؤكد المصادر الفرنسية في نفس الوقت بان هذه القوات كانت تطلق النار على الفاريين بمجرد وقوعهم أمام النظر بدون تمييز[3].

ثانيا: بداية الاصلاح الاستعماري في منطقة الأوراس

تعتبر ثورة 1916م آخر المقاومات العسكرية والتي انتهت سنة 1917م، لتبدأ مرحلـة جديدة وهي مرحلة الإصلاحات الفرنسية التي كانت بدايتها سنة 1918م أي مع تعيين "جونـار" حاكما عاما للجزائر من جديد، هذا الأخير الذي قدم مشروعه الإصلاحي منذ 1892م والذي لقي استحسانا كبيرا في الأوساط الفرنسية مما جعله يبرز كرجل سياسي مصلح في الجزائر لذلك تقلد منصب الحكام العام في الجزائر من

[1] عبد الله الشافعي، المرجع السابق، ص 123.

[2] شارل روبير أجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا، مرجع سابق، ص 248.

[3] يحي بوعزيز، ثورات القرن التاسع عشر و العشرين، مرجع سابق، ص54.

(1900- 1901م) والمرة الثانية من (1903- 1911م) أراد أن تكون الجزائر مستعمرة متميزة وذلك بعدم تجاهل حقوق الجزائريين ومعاملتهم وفق عاداتهم وتقاليدهم وحضارتهم[1].

وهذه الإصلاحات التي أصبحت فيما بعد قانون 04 فيفري 1919م والذي تعرضنا لـه سابقا هذا بالإضافة إلى الأفكار والتيارات الجديدة التي بدأت تظهر بعد الحرب العالمية الأولى ومن هذه الأفكار مبدأ المساواة، وظهور الأفكار الديمقراطية التي . عبر عنها الرئيس "ولسن" وأثرت على الجزائريين ففي بلاد لا تكاد تعرف الحقوق السياسية، وحيث تسود القوانين الاستثنائية انتشرت أفكار ويلسون ولاسيما فكرة تقرير المصير التي جذبت الجزائريين وخاصة الطبقة المثقفة التي رفضت إصلاحات 1919م ومن بين هؤلاء المثقفين الأمير خالد[2] رائد الحركة الوطنية الذي برز على إثر ترأسه للوفد الجزائري الذي سافر إلى باريس واظهر هناك نشاطا متزايدا لإبلاغ كلمة الجزائريين في هذا المؤتمر لأنها شاركت مشاركة فعالة في الحرب، إلى جانب الحلفاء و وهي تنتظر حقها الشرعي ولكن للأسف لم يتمكن الأمير خالد من المشاركة في المؤتمر واكتفى بتقديم عريضة إلى الرئيس الأمريكي ولسن في مؤتمر الصلح سنة 1919م[3].

وكان قد غادر الجيش الفرنسي برتبة ضابط أهلي وعاد إلى الجزائر لينشأ كتلة المنتخبين الجزائريين من أجل المطالبة بإصلاح أوضاع الجزائريين الاجتماعية، بالإضافة إلى المطالبة بالنظر في إجراءات التجنيد الإجباري ومما جاء في رسالته قبل سنة 1912م كان الجنود الأهالي يجندون بالتطوع مقابل بعض المزايا المهداة تعويضا للجهود المبذولة، بدأت هذه المزايا تحذف شيئا فشيئا وقد تم التوصل سنة 1912م إلى التجنيد الإجباري الذي كان في البداية جزئيا 10% من مجموع الشريحة العمرية المعنية، ثم كاملة وذلك رغم احتجاجات الأهالي القوية"[4].

---

[1] جيلالي صاري، تجريد الفلاحين من أراضيهم (1830-1962ء)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص184.

[2] الأمير خالد: هو خالد بن الهاشمي بن الأمير عبد القادر قائد المقاومة المسلحة ضد فرنسا ولد في دمشق سنة 1875م وهناك تلقى دروسه في المرحلة الابتدائية ويعودة أبيه إلى الجزائر سنة 1892م واصل دراسته بما ثم أرسله أبوه إلى فرنسا حيث دخل كلية عسكرية وشارك في الحرب العالمية الأولى واكتسب تجربة سياسية، ينظر: محفوظ قداش ، الجزائر صمود ومقاومات 1830-1962 ، المرجع السابق، ص 61.

[3] عبد القادر خلفي، محطات من تاريخ المجاهدة (1830-1962م)، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2010م، ص 79.

[4] محمد المعراجي، رسالة الرئيس ولسن ونصوص أخرى، رسالة الأمير خالد إلى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية 1919م، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2007م، ص55.

ولقد ظهر الأمير خالد في فترة خرجت فيها الدولة الفرنسية منتصرة على أعدائها عسكريا فترة فقدت فيها المقاومة الجزائرية فعليتها، وتم فيها تفكيك بني المجتمع الجزائري وتفتيته، فأعطى للجزائر قيادة جديدة وفعالية خلال العشرينيات التي شهدت ميلاد الحركة الوطنية في شكلها العصري ممثلة في الأمير خالد وتأسيس نجم شمال أفريقيا[1].

وقد واجه الأمير خالد الاستعمار بأسلوب جديد غير أسلوب الحرب الذي تميزت به مرحلة القرن التاسع عشر، إنه الأسلوب السياسي الذي ستتميز به مرحلة النص الأول من القرن العشرين إلى قيام ثورة نوفمبر 1954م برز الأمير خالد كزعيم وطني خلال عام 1919م على إثر الانتخابات البلدية في العاصمة التي جرت كنتيجة للإصلاحات الجديدة أو ما يعرف بإصلاحات كليمونصو وكان المتنافسان هما الدكتور ابن التهامي والأمير خالد، الذي كان على رأس المناديين بالمساواة ضمن بقاء الأحوال الشخصية للجزائريين، وقد كانت هذه الانتخابات نقطة تحول جديدة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، فقد أدت إلى تقسيم النخبة إلى اندماجيين ومعاديين للإندماج[2].

وقد ظهرت في تلك الفترة أحزاب سياسية وهي حزب الإصلاح[3] برئاسة الأمير خالد، وحزب الليبراليين، وحزب المحافظين، وقد اختفى الحزب الأول بعد نفي زعيمه، هذا بالإضافة إلى حزب نجم شمال إفريقيا الذي أسسه جماعة من المهاجرين المغاربة وخاصة الجزائريين منهم سنة 1926م، والذي كان معظم أعضاءه من العمال والجنود السابقين، الذين بقوا في فرنسا بعد التسريح من التجنيد، والذي انضم أعضاءه فيما بعد إلى الأمير خالد ولمجموعات الشمال الإفريقية، وللأحزاب الفرنسية اليسارية في فرنسا التي كانت برامجها تنادي بتحسين أحوال الجزائريين، وقـد كانت انتصارات الأمير خالد ساحقة مما أثار حفيظة الإدارة الاستعمارية التي وصفته بـ "الأمير المزعوم" ورئيس الشيوخ ذوي العمائم و"رئيس الشيوخ" وبطل المسلمين المحافظين وكانت تـرى نجاحه يقظة مفاجئة للتعصب الإسلامي[4].

---

[1] أبو القاسم سعد الله تأملات وأفكار، ج1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، بيروت، 2005م، ص90.

[2] عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص 81.

[3] حزب الإصلاح أو ما يطلق عليه الفرنسيون حزب المرابطين أو الحزب الوطني الديني وهم يقصدون أن حركة الأمير خالد تابعة في توجهاتها لحركة الجماعة الإسلامية في المشرق، انظر: عبد القادر خليفي، نفس المرجع، ص80.

[4] إبراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر (1830 – 1962م)، دار هومه للنشر و الطباعة و التوزيع، 2008، ص 87.

وكتب الوالي العام للجزائر رسالة إلى وزارة الداخلية لفرنسا بتاريخ 04 ماي 1920م جاء فيها "لم تتوقف كتلة المسلمين عن الخضوع لفكرة دينية تختلط فيها تطلعات غامضة وقوية عن الوطنية الإسلامية، ومن هنا يتبين لنا الاتجاه الإسلامي الجزائري بدأ بتأسيس داخل الحركة الوطنية نظرا لثقافة الأمير خالد المزدوجة العربية الإسلامية والفرنسية كما أظهر ميوله اليساري بزيارته إلى موسكو في سبتمبر 1920م ليطلع على منجزات الثورة البلشفية ويستوحي منها بعض الأفكار التحريرية ذلك أن الأمير خالد كان يطالب جهرا أمام الملأ وفي جريدته "الإقدام" بإجراء تمثيل الجزائريين، في المجالس الفرنسية التشريعية والتنفيذية وبالمقابل نجد فرنسا قد حاولت أن تحتفظ بسياستها الاستعمارية، والدليل على ذلك هو توسيع وتجديد قانون الأهالي المعادي للحركة الوطنية وإحياء نظام الاحتجاز السري والعمل على نشر دعايتها بأن افكار وضغوط الحركة الوطنية مستوحاة من الخارج[1].

في خلال عقد واحد عينت فرنسا على الأقل أربعة حكام عامين على الجزائر، كان احدهم هو جونار الذي أيد إصلاحات 1919م وقد تكلمنا عليه سابقا والآخر هو ستينغ الذي مرت الجزائر خلال عهده بمجاعة قاسية سنة 1921م، وثالثهم هو فيوليت الاشتراكي[2] والذي عمل على إحياء نظام الاحتجاز السري وعلى اضطهاد الحركة الوطنية خوفا من البلشفية والشيوعية، ثم خلفه بورد الذي كان يتمتع برضى الكولون والذي أشرف على احتفالات مائة مرور عام على الاحتلال الفرنسي سنة 1830م[3].

فمن خلال كل هذا نستنتج أن فرنسا كانت تبحث عن حلول للقضاء على الحركة الوطنية بأسلوب مغاير وقد سمحت بالمرونة في ظهورها عبر الانتخابات والاصطلاحات، والتي أرادت بها أن تخرج من الأزمة التي أملتها عليها ضغوط ما بعد الحرب العالمية الأولى سواء الداخلية منها أو الخارجية، فهذه الإصلاحيات لم تكن سوى حل مؤقت.

وقد بدأت فرنسا بالعمل على خرق إصلاحات 1919م بتقييدها للهجرة ووضع الصحافة الوطنية تحت سلطتها واتخاذ إجراءات أخرى لصد موجة الحركة الوطنية، ونفي الأمير خالد سنة 1923م وإحياء نظام

---

[1] أبو القاسم سعد الله ،الحركة الوطنية الجزائرية ، المرجع السابق ص229.

[2] موريس فيوليت، كان حاكما على الجزائر خلال العشرينيات وهو ينتمي إلى الحزب الاشتراكي الفرنسي وأصبح عضوا في مجلس الشيوخ وساهم في الحياة السياسية ولا سيما فيما يتعلق بالمستعمرات وهو الذي اضطهد الحركة الوطنية وعين سنة 1936م عضوا في الحكومة مختصا بالشؤون الخارجية، للمزيد أنظر: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية (1930-1945م)، ج3، ص 55.

[3] أبو القاسم سعد الله، تأملات و أفكار، المرجع السابق، ص91.

الاحتجاز السري سنة 1926م فمثلا فرنسا بتقيدها للهجرة أكدت على خرقها للقانون الفرنسي باعتبار أن بعض الجزائريين بناءا على هذا القانون هم فرنسيون لهم الحق أن يهاجروا دون قيود.

بالمقارنة بين عهد المقاومة المسلحة وعهد النضال السياسي، لا يجد الباحث أن هناك فرق في السياسة الفرنسية الاستعمارية المطبقة على الجزائر، ففرنسا بعد قمعها للثورات وآخرها ثورة الأوراس 1916م والتي كانت موضوع بحثنا هذا عملت على إيجاد نوع من التغيير، بالسماح لبعض التيارات السياسية أن تظهر عبر إصلاحات 1919م والتي أرادت من خلالها تهدئة الأوضاع نظرا للضغوط الداخلية والخارجية والتي أهمها اهتزاز مكانتها أمام الرأي العام وهذا راجع بالطبع إلى دور الصحافة في ذلك[1].

وإن الناظر في موقف السياسة الفرنسية نحو الحركة الوطنية الجزائرية سيجد أن عقد العشرينيات لم يكن أفضل من سابقه، فكلما ضغطت الحركة من أجل الاعتراف بها أصبح رد فرنسا أكثر عداء وسلبية، ورغم بساطة إصلاحات 1919م فإن فرنسا قامت بخرقها بتجديد قانون الأهالي والاحتجاز السري، ثم بحل نجم شمال إفريقيا بتقييد هجرة الجزائريين إلى فرنسا وأخيرا اضطهاد الصحافة الوطنية وقد فرضت السلطات الفرنسية مطالب الوطنيين من أجل السياسة على أنها من وحي الشيوعية والألمانية، وحر تركة الجامعة الإسلامية[2].

المبحث الثاني: نتائج ثورة الأوراس 1916

لقد ترتب عن هذه الثورة عدة نتائج على المدى البعيد والقريب وعلى الشعب الجزائري والحركة الوطنية والاحتلال الفرنسي وهذه النتائج والآثار لم تكن في مجملها نقمة وبلاء بل كانت في بعض جوانبها نعمة ورخاء، فمن نتائجها السلبية الخسائر البشرية و المادية التي لحقت بالجزائريين حيث سقط العديد من الشهداء برصاص المحتل و مقصلته بالإضافة الى هجرة الجزائريين الفردية والجماعية إلى المناطق النائية والجبلية وإلى خارج الوطن مثل المشرق العربي وبلدان المغرب العربي وإلى أوربا خاصة فرنسا وفي المقابل تهجير الأوربيين إلى الجزائر وهذا النوع من الهجرة السلبية التي مارستها فرنسا باعتمادها سياسة الملء والتفريغ الاستيطانية ترتب عنها تفكك المجتمع الجزائري وظهور فئة مستوطنة ودخيلة. كما تم نفي العديد من الجزائريين من قراهم ومدنهم إلى مناطق بعيدة داخل الوطن وتلقي بعضهم أحكام مختلفة كالسجن المؤقت والإعدام على غرار سجن العيدون الهيدوق ونقله من بريكة إلى سطيف والحاج محمد بن

[1] محفوظ قداش، المرجع السابق، ص316.

[2] نفسه، ص203.

بلوذيني الذي نفي من سقانة إلى سعيدة حتى وفاته هناك، وسجن محمد بن أحمد بوهنتالة في سجن باتنة حتى وفاته، ونفي الشيخ محمد بن السعيد رحماني أربع سنوات إلى وهران، ونفي أحمد جاب الله إلى كاليدونيا الجديدة ، وحكم على محمد بن علي بن النوي بالإعدام رميا بالرصاص رفقة ثلاثة عشر من المجاهدين أمام الملأ بسوق عين التوتة في فيفري 1917م، وهذه الإجراءات والأحكام التعسفية سلطت على كل المناطق الثائرة وزعمائها لزرع الخوف في نفوس الجزائريين، وحتى لا يهددوا مصالح فرنسا مرة أخرى. و قد تم مصادرة أراضي الجزائريين التي هي مصدر دخلهم وعيشهم، فتحول بعضهم إلى أجراء لدى المعمرين أو عاطلين عن العمل[1].

أما من النتائج الإيجابية فنذكر، زوال عقدة الخوف من المحتل وعدم الامتثال إلى قوانينه الجائرة مثل قانون التجنيد الإجباري، و نمو الوعي السياسي والثوري لدى الجزائريين وعودة الفكر المسلح للأذهان كوسيلة لمقاومة المحتل، بالإضافة الى هجرة الجزائريين إلى فرنسا وغيرها من الأقطار شكلت بيئة خارجية لميلاد بعض تيارات الحركة الوطنية المناهضة للاحتلال وهو ما يثبت الاستمرار والامتداد الخارجي لنضال الجزائريين ضد المحتل الفرنسي، وفي مقدمتها حركة الأمير خالد التي نتج عنها مختلف بروز أطياف عدة من تيارات الحركة الوطنية الجزائرية خاصة الاتجاه الاستقلالي الذي سيظل أحد أهم روافد الفكر المسلح والتحرر[2].

المطلب الأول: الخسائر المادية و البشرية

يتفق أغلب الكتاب الفرنسيين على أن سنة 1916م كانت حرجة ليس في الجزائر القريبة من البحر الأبيض المتوسط فقط بل في الجزائر الصحراوية أيضا، وقد استمرت تهدئة الصحراء ولا سيما منطقة الهقار أكثر من ثلاث سنوات، ففي أوائل سنة 1917م بدأت فرنسا تدعم خطوط مواصلاتها في المنطقة، وكانت الحملات العسكرية ترسل ضد الثوار تحت نفس الأوامر التي تلقاها الجيش الفرنسي لإخماد ثورة الأوراس، وقد استعمل الفرنسيون قمعا مشابها لما حدث في الشمال أيضا، ويعترف العقيد دنيو بأن الجيش الفرنسي كان قد عامل الثوار بكل حزم ولكن بالمقارنة مع مواطنيهم في الشمال. نجد ان ثوار الجنوب قد وجدوا ملجأ داخل الحدود الليبية حيث انظموا إلى السونسية في حربها ضد إيطاليا[3]. هذه

[1] نور الدين بن قويدر، المرجع السابق، ص 978.

[2] نور الدين بن قويدر، المرجع السابق، ص 979.

[3] حسن مرموري، التوارق بين السلطة التقليدية والإدارة في بداية القرن العشرين منشورات المجلس، الجزائر، 2010م، ص55.

الأخيرة التي تحملت أعباء الجهاد وقـام أتباعها من زواياهم بحصار مقدس وخاصة ان ايطاليا كانت تحمل حقـدا صليبيا في احتلالهـا لليبيا[1].

وفي سنة 1919م كتبت "لافريك فرانسيز" المحافظة المحلية الفرنسية قائلة بأن عملية التطهير كانت وما تزال مستمرة في منطقـة الأوراس والقبائل وقد سمت المجلة هذه "تطهيرا" وبشعور من الفخر والانتصار لاحظت أنه بفضل القمع الشديد لعمليات قطع الطرق وهذا هو الاسم الفرنسي لنشاطات الوطنيين في حركة منسقة بين الشرطة والعسكريين[2].

حيث كانت العمليات العسكرية ومهمة الطوابير أساسا هي أن تجوب في طول أو عـرض هذه المناطق لإبراز عضلات القوة الفرنسية ولقد عاش الجنود فسادا في البلاد دون تمييز بين المتمردين والأبرياء، بحيث قال البرلمانيون الأعضاء في لجنة التحقيق كان ينبغي على الحاكم لوتو أن يأمر بإنهاء العمليات الحربية، وسوف تحتفظ ذاكرة الجزائريين الجماعية بصور مؤلمة عن تجاوزات السنغاليين الذين أحرقوا وأغتصبوا ودمروا[3].

وقد عملت فرنسا على تعويض ما فقده المعمرون وذلك عن طريق عمليات النهب والسلب بحيث تم احتجاز جميع الحيوانات التي وقعت في أيدي القوات الفرنسية، سواء كـان ملاكها من الثائرين أو المسالمين، حيث بيعت كل القطعان التي وضعت تحت تصرف حكام البلديات طبقا للقانون الذي أصدره الحاكم العام وصبت أموالها في صناديق محصلي نطاقات باتنة، أو لدى محصلي البلديات للضرائب (الخزناجي) لصالح البلديات المتضررة وقد أخذت هذه القطعان كالغنائم من جهة، ومن جهة أخرى لا يمكن ردها لأصحابها، لذا أمر الحاكم العام بوضعها تحت تصرف الحراسة في انتظار تنظيم الأسواق له وكلف حكام البلديات بتصريف مردودها على البلديات والأشخاص المتضررين وتعويض خسائر المعمرين وحراس الغابات، وبعض اليهود، حيث يزعم الفرنسيون أن مردود هذه المواشي قد عاد بالفائدة على استصلاح منطقة الأوراس بينمـا الواقع ان هذه الأموال قد عوض بما ما خسره الفرنسيون، وهذا بعد إعادة بناء الأبراج المتضررة مثل برج عين توتة المحروق وبناء الجسور المخربة، وإعادة الطرقات

[1] شوقي أبو خليل، الإسلام وحركات التحرر العربية، ط1، دار الرشيد، دمشق، سوريا، 1976م، ص 138.

[2] أبو القاسم سعد الله، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق، ج1، ص 222.

[3] يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية، (1830–1950م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص 44.

والأعمدة المقطوعة، وبعدما انتهى القمع بالسلاح والقمع الاقتصادي تأتي مرحلة المحاكمات وحجز الأراضي[1]، وكذلك مـن بين النتائج المهمة التي ترتبت عن هذا القمع هي هجرة الاوراسيين إلى فرنسا .

المطلب الثاني: هجرة سكان الأوراس إلى فرنسا

من بين النتائج المهمة التي ترتبت عن هذا القمع هو هجرة الأوراسيين إلى فرنسا حيث فرض عليهم العمل في المصانع الحربية ،فرضا، وكانت ظاهرة الهجرة إلى فرنسا فرصة للتحرر وخاصة عندما خضع الناس لضغوط الخدمة العسكرية والأوضاع الاقتصادية المزرية التي عرفتها المنطقة، ولم يتجاوز عدد الاوراسيين الموجودين في فرنسا عشرين شخصا تتراوح أعمارهم ما بين 25 و 50 سنة حيث كشف تحقيق أجري في سنة 1923م أن عدد المهاجرين قد ازداد نسبيا فانتقل إلى 192 من دائرة باتنة.

وقد كان للحرب العالمية الأولى الفضل الأول في فتح باب الهجرة أمام الجزائريين إلى فرنسا وخلال الحرب تزايد حجم الهجرة الجزائرية لأسباب أولها رفع القيد عن الهجرة بصدور قـانون 1914م، وبالإشراف على تنظيم الهجرة سنة 1916م من قبل السلطة حيث أسست "مصلحة المستعمرات" التي كانت تشرف عليها وزارة الحربية الفرنسية[2].

ومهما يكن فإن سنة 1929م هي التي عرفت ارتفاع عدد الأوراسيين المقيمين بفرنسا إلى 1000 شخص وإذا استثنينا قلة كانت تعمل في جمع القمامة في مدينة saint ouen فقد تم تشغيل معظمهم كعمال بسطاء، إما في المصانع أو ورشات الأشغال التي تتطلب القوة العضلية وقد كان مقامهم في المهجر مدة لا تتجاوز السنة إلا نادرا بل كان ،موسميا، بالنسبة للعمال الذين لا يسكنون الجبال فهم يغادرون البلاد بعد موسم الحرث (جانفي أو فيفري) ليعودوا إليه بعد سنة أو سبعة أشهر للمساهمة في الأشغال الفلاحية[3].

[1] محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية (1830-1954م)، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2007م، ص 49.

[2] محمد يحي، النضال الوطني للمهاجرين الجزائريين بفرنسا، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال،(1830- 1962ء)، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م، ص175.

[3] أبو القاسم سعد الله أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ج4، ص192

بغض النظر عن محدودية عدد المهاجرين من الأوراس فإن الأهم هو معرفة ما إذا تمكن هؤلاء من اكتساب بعض التكوين المهني أو الثقافي عند اتصالهم بالعمال الفرنسيين وخاصة إذا علمنا ان ذلك يمثل الهدف الذي تدعي الأوساط الاستعمارية أنها تسعى إلى تحقيقه بمجرة الجزائريين إلى فرنسا[1].

هذا ولا ننسى بالذكر الهجرة نحو بلاد المشرق العربي وإن كانت هذه الهجرة يعدها الكثير الدارسين ، أن أسبابها ثقافية وذلك باعتبارها المحرك الأساسي للهجرات الجماعية والفردية، وفيما يخص منطقة الأوراس فقد كانت الهجرة نحو المشرق العربي، وخاصة من منطقة بلزمة رغم الحصار الذي ضرب على المنطقة وامتناع الإدارة عن تسليم جوازات السفر، إلا أن الكثير استطاع أن يغادر نحو سوريا، بالإضافة إلى مناطق مثل خنشلة وبريكة التي هاجر منها حوالي 13 شخص إلى سوريا[2].

المطلب الثالث: تبلور الوعي السياسي لدى سكان الأوراس

من البديهي أن تتسبب الهجرة لجماعات الأوراسية احتكاك واتصال مع الفرنسيين وغيرهم ، فقد كانت بعض الأوساط الاستعمارية تشجع ظاهرة الهجرة، إلا أن ظهور الأممية الثالثة بنجاح الثورة البلشفية سنة 1917م، قد أدى إلى تخوف هذه الأوساط من حدوث ذلك الاحتكاك الحضاري والاتصال بمختلف التيارات السياسية الذي أحدث تحولا لدى العمال المسلمين والذين أصبحوا يشكلون خطرا على التواجد الفرنسي في الجزائر[3].

لذلك فقد عملت فرنسا على إخضاع الجالية إلى الرقابة تتولاها مصلحة خاصة تستلهم أسلوبها من "قانون "الأهالي (1871-1874) وتم إنشاءها في باريس تحت غطاء ، حماية الأهالي ومساعدهم، وذلك لمنع أي نشاط سياسي من طرف المهاجرين، إلا أن الحركة الوطنية الجزائرية قد وحدت ميلادها في باريس وفي أحضان الجالية الجزائرية[4].

---

[1] ليندة علال، وفايزة قالمي، الهجرة الجزائرية نحو فرنسا، أسبابها ونتائجها، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال(1962-1830م)، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م، ص 207.

[2] عمار هلال، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام، (1847-1918م)، مطبعة لاقوميك، الجزائر، ص 145.

[3] محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1919 - 1939م)، ج 1، ترجمة: أمحمد بن البار، دار الأمة، الجزائر، 2011م، ص 440.

[4] عبد الحميد زوزو، محطات في تاريخ الجزائر، دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية دار هومة، الجزائر، 2001م، ص 198.

فقد سجلت الحركة الوطنية في مؤتمر القوميات الذي أنعقدت بجنيف سنة 1919م نجاحا كبيرا لاسماع صوتها في اجتماع عالمي لأول مرة، وبعد انشاء لجنة افريقيا الشمالية، واستفادت الحركة من نشاطات المهاجرين أما من الجهة العسكرية فإن الحركة الوطنية قد حققت أيضا نجاحا كبيرا رغم أن المحاولة على ما يبدوا قد باءت بالفشل، وذلك على اثر النشاطات العسكرية بين 1914- 1916م في سلسلة حرب العصابات والتي كانت أهمها ثورة الهقار و الأوراس[1].

وقد كان لهجرة الأوراسيين دور بارز في هذه الحركة الوطنية حيث نجد أنه من جملة مؤسسي نجم شمال افريقيا رجل من خنشلة يدعى رزقي، بالإضافة إلى بعض الأعضاء البارزين في نجم افريقيا "عضوان من بسكرة" مما يدل على أنه للهجرة الأوروبية على اثر قانون التجنيد الإجباري ومخالفات ثورة 1916م التي تزايدت حدة على إثرها نتائج ايجابية تمثلت في وعي سياسي بالانضمام إلى الحركة الوطنية.

هذا بالإضافة إلى مشاركة بعض الأعضاء الأوربيين في تمثيل المسلمين داخل المجالس الانتخابية في مدينة باتنة، وقد تطورت الهيئة الانتخابية لهؤلاء الأعضاء من بينهم عناصر مثل ابراهيم بن سلوقي ، بن كراف لخضر بن محمد فضلي ابراهيم بن عمر ، ميلاكسو ، مسعود والزناتي طاهر بن محمد ويعود تعيينهم إلى أقدميتهم في البلد وارتباطهم مع الإدارة بمسؤولية ما[2].

المطلب الرابع: مشاركة الاوراسين في انتخابات 1919م

لقد ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى مجموعة من الإصلاحات، وذلك نظرا للضغوط التي تعرضت لها فرنسا سواء الداخلية المتمثلة في الثورات المنظمة من طرف الأهالي أو الضغوط الخارجية مثل الدعاية الألمانية العثمانية وثورة العرب في الشرق الأدنى والثورة البلشفية كما ذكرنا سابقا، بالإضافة إلى انتصار الأقليات المضطهدة في أوربا.

رغم أن الفرنسيين يبرزون هذه الإصلاحات باعتبارها ليست ناتجة . عن الضغط الممارس على فرنسا وأنها اعترافا بالجميل بالنسبة للجزائريين وذلك مقابل مشاركاتهم في الحرب العالمية الأولى إلا أننا لا ننسى ذكر الضغط الذي أصبحت تمثله الحركة الوطنية وظهور بعض التيارات السياسية خارج الجزائر، فلن تعترف فرنسا بالجميل والجزائر تحت حكم قانون الأهالي ونظام الاحتجاز السري والمحاكم الرادعة

[1] عبد الحميد زوزو، محطات في تاريخ الجزائر ،المرجع السابق، ص 198.

[2] عبد الحميد زوزو الاوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي ، المرجع السابق، ص 27.

وقانون حالة الطوارئ ، وبالتالي لا وجود لحركة سياسية منظمة بل أن الجماهير عبرة ، بنفسها عن نفسها، في شكل ثورات وهذا بالإضافة إلى أن الزعماء قد هاجروا ، أو جندوا في الجيش الفرنسي، وإما ظهروا بعمليات التنظيف فكيف نتوقع حركة سياسية منظمة[1].

هذا بالإضافة إلى أن الجزائريين كانوا يطالبون بإصلاحات من ثمانينيات، وقد قامت وفود مختلفة ما بين سنة 1900 – 1914م بتقديم قوائم من المطالب إلى السلطات الفرنسية في باريس، وكانت هذه المطالب تتضمن تخفيض الضرائب وإلغاء قانون الأهالي والمحاكم الرادعة وزيادة فعالية التمثيل النيابي وتحسين التعليم.

و من بين الزعماء الفرنسيين الذين استقبلوا الوفود الجزائرية خلال سنة 1900–1914م جورج كليمونصو وريمون بوانكارت الذين تقلدا مناصب هامة فرجل مثل كليمنصو ورغم المطالب التي وجهت إليه والمتمثلة في رفض التجنيد المبكر غير أنه كان يرى ضرورة الحفاظ على انتصار فرنسا أما جبهة الراين ولا يأتي هذا إلا بإمدادات من جميع المستعمرات، وعلى حد قولـه " من الأحسن ركوب المخاطر في افريقيا على ركوبها على الجبهة أن كل ما علينا تفاديه فوق ذلك هو الانهزام على جبهة الراين[2].

بالإضافة إلى الدور الذي لعبه المهاجرون ودعاية حركة الجامعة الإسلامية والدعاية الألمانية، حيث قامت مصالح الاستخبارات الألمانية بطباعة عدد هائل من المناشير والمطبوعات باللغة العربية الفصحى او الدعاية الجزائرية كانت شعارات المزدانة أحيانا أعلاما خضراء التي يتوسطها الهلال والنجم تدعوا إلى الثروة أو الفرار مع الإصرار على واجد كل مسلم في اعتراض علـى تجنيـده وتكفي عناوين المناشير للدلالة على مضمونها استعراض مناكر فرنسا إزاء المسلمين، مـرارة الاحتلال، إعلان الجهاد، وقامت الحكومة العثمانية بدورها لإنجاز عدة مناشير نقد كانت تصدر بتوقيع لجنة الوحدة والترقي في اسطنبول، وكان يحررها التونسيون وفي بعض الأحيان جزائريون.

[1] محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق ص 311.

[2] شارل روبر أجرون، تاريخ الجزائر المعاصر من انتفاضة 1871م إلى اندلاع حرب التحرير 1954م، ، دار الأمة، الجزائر، مجلد2، 2008م، ص 424.

ولا ننسى بالذكر الدور الذي لعبته الصحافة العربية ودعاة الجامعة الإسلامية بالإضافة إلى التطورات السياسية في الشرق الأدنى بعد ثورة تركيا الفتاة والحرب الليبية، كل هذا دفع فرنسا إلى ضرورة الاقتناع أن وقت الإصلاح قد حان[1].

وقد ذكرنا فيما سبق بان الحكومة الفرنسية بعد ثورة الأوراس 1919م قد بعثت بلجنة تحقيق إلى الجزائر ، وقد حاولت هذه اللجنة التي تضم عددا من النواب الفرنسيين أن تضع حدا لعملية التنظيف" العسكري ولكن ما كادت تعود إلى باريس حتى استأنفت السلطات الفرنسية في الجزائر تلك العمليات كما اوصت اللجنة المذكورة في تقريرها بإجراء إصلاحات عاجلة وتتمثل هذه الاصلاحات في:

- دمج الجزائر في فرنسا ماليا.
- إلغاء المحاكم الرادعة.
- إعادة العمل بنظام "الجماعة" في القرى
- انتخاب بدل تعيين ممثلين جزائريين ومشاركتهم في انتخاب رؤساء المجالس البلدية

إلا أن هذه الاقتراحات لم تنفذ أبدا بل واصلت السلطات العسكرية الفرنسية في الجزائر عمليات القمع ومحاكمتها الصورية طيلة سنة 1917م إلى درجة شعور الجنود الفرنسيين أنفسهم بأنهم قد تجاوزا الحدود في بعض المناطق تعطلت الحياة الاقتصادية لمدة سنة كاملة[2].

وقد جاء قانون 4 فيفري 1919م الذي أرادت به فرنسا ايجاد حلول لتأزم الأوضاع وكانت تعتقد أنه حل القضية الجزائرية، فلأول مرة منذ قانون الجنسية الجزائرية (سانتوس كونسيلت) في 14 جويلية 1965م كان هناك مشروع يناقش ويحدد وضع الجزائريين بالنسبة للجنسية الفرنسية وحق الترشح والتصويت وغير ذلك من القضايا المتعلقة بالحقوق المدنية والسياسية[3].

والذي يهمنا من هذا القانون هو قضية التمثيل النيابي، وتوسيع الدائرة الانتخابية بحيث أصبح : عدد المنتخبين حوالي 400.000 بدل حوالي 15.000 ونص على أن عدد الجزائريين في المجالس العمالية يجب ان لا يتجاوز ربع جملة الأعضاء في كل مجلس أما الأرباع الثلاثة الأخرى فهي فرنسية، أما

[1] محمد علي داهش، دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، سوريا، 2004م ، ص 12.

[2] أبو القاسم سعد الله، أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق، ج1، ص 229..

[3] محفوظ قداش ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 313.

المصوتون الجزائريون فقد اشترط فيهم ان يكون عمرهم أكثر من 21 سنة، ولأول مرة في تاريخ الجزائر شملت الانتخابات جميع البلديات المختلطة، وبالتالي فإن منطقة كالأوراس أصبح مسموح فيها بإجراء انتخابات شملت الأرياف أو الدواوير، حيث ينتخب كل دوار جماعته ويقوم بتعيين ممثلين في المجلس العام (محافظة) وفي غياب برامج سياسة فقد كان الصراع يدور حول الأشخاص من حيث ولائهم للإدارة أو عدمه وطبعا لم يكن من الممكن أن السكان كلهم موقفا محددا، ذلك ان العملية الانتخابية شكلت حدث مفاجئا لهم، وقد كان الخيار في بعض الدواوير بسيطا يتمثل في استبدال الأشخاص القدماء بأشخاص جدد من طرف الإدارة[1].

ومثال ذلك الذي حدث في بلدية عين توتة المختلطة حيث انسحب الكثير من ا القدماء المنتخبين خشية أن يعاد انتخابهم وقد تم انتخاب عضو قديم في بلدية جمورة بين قدماء الثمانية وواحد فقط في دوار جبل قروم، ولم يرغب من جملة 150 عضو في جماعات 14 دوار في البلدية المختلطة في تجديد ترشحه سوى 75 يمكن أن يفسر هذا الأحجام عن تقدم الانتخابات وتخوف من عدم النجاح وقد يعود أيضا للمخاطر التي تتضمنها الوظيفة، وفي دوار أولاد عوف أعيد انتخاب المترشحين 11 قدماء، فكما ذكرنا في الفصل السابق أن أولاد عوف كانوا أول الرافضين للتجنيد الإجباري، لذلك لم يتقدم أحد إلى الانتخابات[2].

وقد مكنت هذه الانتخابات من السماح للفلاحين في اختيار ممثليهم وارتفعت نسبة المشاركة وخاصة في مختلف دواوير البلديات المختلطة في عين توتة ،وبلزمة، ولكن في المقابل لم يكن للتجربة الانتخابية التي عرفها الريفيون سنة 1919م وهي الأولى من نوعها منذ الاحتلال نتائج مرضية وذلك بالطبع نظرا لعامل المفاجأة ، ولكن في نفس الوقت كانت مؤشرا لتطور سياسي خطير، إلا أن فرنسا كما نعلم عملت على مقاومة تيار الأفكار الجديدة بحكمة بحيث أن إصلاحات 1919م لم تكن تمثل سوى جزء من الاستراتيجية المتبعة لذر الرماد في العيون، وما يؤكد لنا هو عدم المساس بسلطة القياد، وذلك لإعادة تشكيل "الجماعات" عن طريق الاقتراع المباشر وذلك لبقاء وامتداد سلطتها في الأرياف وذلك لبقاء الجماهير الشعبية تحت سلطتها ورقابتها[3].

---

[1] عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي، المرجع السابق، ص 30.

[2] محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 480.

[3] محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ، ص 314.

هذا كله بالطبع تحت الظروف الداخلية والخارجية والمتمثلة في السياسة الجديدة التي جاءت بها الحرب العالمية الأولى، وذلك بالطبع لمنع المد ومقاومة الحركة الوطنية وبدأ النضال السياسي الذي بدأ مع نهاية أواخر المقاومات الشعبية ألا وهي ثورة الأوراس 1916م.

خاتمة الفصل:

تتميز ثورة 1916 بأنها أول ثورة شعبية لم تكن وراءها الطرق الدينية و الزوايا، و يعتبر المؤرخون ثورة 1916 بالأوراس من أهم محطات المقاومة الشعبية الجزائرية، ظهر أثنائها لأول مرة شعار " إستقلال الجزائر" عندما إجتمع ثوار إيشاوين ليعلنو الجهاد ضد المستعمر الفرنسي و يوقعو شهادة ميلاد الجمهورية الجزائرية ، و ارتكبت القوات الفرنسية من نوفمبر 1916 حتى نهاية ماي 1917 أبشع الجرائم ضد السكان العزل انتقاما منهم على استمرار المقاومة، ولعل أكبر دليل على ما اقترفته الأيادي الفرنسية خلال هذه الفترة هو تقرير اللجنة البرلمانية الفرنسية التي تطرقت للسياسة التي مارسها الفرنسيون والتي اعتمدت القتل بكل أنواع الأسلحة ، والأرض المحروقة ومصادرة أملاك السكان لم تقتصر على ذلك بل اعتقلت فرنسا 2904 ثائرا ووجهت لهم تُهم التمرد وإثارة الاضطرابات وقدم إلى المحاكم 825 جزائريا ، سلطت على 805 منهم ما يقارب 715 سنة سجنا بينما وجه 165 إلى المحاكم العربية في قسنطينة ، و45 إلى محكمة باتنة التي أصدرت بحقهم 70 سنة سجنا. وقد فرضت على المحكوم عليم غرامات مالية تقدر بـ 706656 فرنك فرنسي ، وصادرت الإدارة الاستعمارية حوالي 3.759 بندقية صيد قديمة و7.929 رأس غنم و4.511 رأس معز و266 رأس بقر. كما سارعت الحكومة الفرنسية أمام خطورة الوضع إلى وضع المنطقة كلها تحت الإدارة العسكرية بمقتضى قرار 1916/11/22.

خاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع ثورة الأوراس عام 1916م، نستنتج أن هذه الثورة كانت إحدى أهم حركات المقاومة الشعبية الكبرى خلال القرن العشرين، على الرغم من إهمال المؤرخين الفرنسيين وتجاهلهم للأحداث التي شهدتها الجزائر خلال فترة الحرب العالمية الأولى، وهي فترة تزايدت فيها الطموحات الفرنسية لاستغلال الموارد المادية والبشرية بسبب متطلبات الحرب، إلا أن الشعب الجزائري أكد مرة أخرى رفضه للوجود الاستعماري بكافة الطرق، هذا الرفض فند دعاية فرنسا التي زعمت أنها قضت على المقاومة الشعبية وأن الجزائر تعيش فترة هدوء نسبي.

ومن خلال هذا البحث، يمكن استخلاص مجموعة من النتائج الرئيسية أبرزها:

– إن منطقة الأوراس بامتدادها وأبعادها الواسعين والطابع المورفولوجي المتنوع والمعقد، ضف له كثافة السكان وطبيعتهم، المتميزة بالنشاط وتقديس أرض الأجداد والحرية وكلها عوامل مثلت صعوبات في طريق الاحتلال عبر مختلف الفترات التاريخية التي مرت بها الجزائر.

– السياسة الاستعمارية المطبقة في الأوراس كانت مجحفة بسب مصادرة ممتلكاتهم، والاستبداد والهيمنة، والتفقير والتجهيل وترتبت عنها آثار وخيمة على الأهالي، مما أثارت سخطهم ضد فرنسا، وكان لقانون التجنيد الإجباري أثره على نفسية الأوراسيين، لذا رفضوه وفضلوا الهجرة والاعتصام بالجبال والتمرد والثورة.

– أن ثورة 1916م لم تفشل بصفة مطلقة ومثل هذا الرأي إجحاف وقصر نظر، فهي وإن لم تحقق الاستقلال، إلا أنّها قادت إلى تمرد وعصيان ولم تستكن لقوانين المحتل وقيوده وأجبرته على مراجعتها وتعديلها، فكانت أكبر تحدي في وجه المحتل.

– قامت ثورة الأوراس 1916م ضد الظلم والاضطهاد الفرنسي وتعتبر هذه الثورة من ثورات الفلاحين المتشبثين بأرضهم وكرامتهم وخاصة أنها شملت الأرياف التي تعرضت لمصادرة أراضيها 1903م، من أجل إنشاء مستوطنات للمعمرين واغتصاب الأراضي والتي كان من نتائجها الهيار الاقتصاد وتدهور الظروف المعيشية للسكان مما أدى الى زيادة حدة الاستيلاء وتجاهل الحكومة الفرنسية لذلك ، ثم إن هذه الثورة قد برهنت مـرة أخرى لفرنسا المتجبرة أن المقاومة الشعبية الجزائرية لم تنته بعد وإن الجزائريين يرفضون القيود الاستعمارية التي فرضت عليهم منذ الاحتلال الاستعماري لأرضهم او كما قال مؤرخ جزائـري مختار فلالي في خلاصة عن ثورات القرن التاسع عشر التي سماها ثورتا الفلاحين "لقد كافحوا مـن أجل الوطن والإسلام وأرضهم المغتصبة وشرفهم المهان ورغم كل النقائص فإنهم بثوارتهم المستعمرة

وحبهم لأرضهم، وكرههم للأجانب قد حافظا على الضمير حيا ومثلوا استمرار الكيان الجزائري الذي حاول الاحتلال القضاء عليه.

– أنّ ثورة الأوراس رد فعل تلقائي ووجب أن تحجم أحداثها لا أن تقزم ، وهذه رسالة الباحثين لإنصاف دور شهداءها وتبيان أسبابها وأهدافها ومواقف وفكر أصحابها.

– إن نتائج الثورة كانت متنوعة بعضها سلبي والبعض الآخر إيجابي على الحركة الوطنية، والشعب الجزائري حيث دخلا مرحلة جديدة من النضال السياسي العلني والعمل المسلح السري المتواري خلف التيارات السياسية والجمعيات والتنظيمات.

– إن الغموض الذي بات يكتنف الوقائع التاريخية لثورة 1916 يعود إلى نسيان شبه مطلق وغياب كتابة التاريخ الرسمي حول تلك الثورة.

– أن ثورة 1916 تعتبر ثورة حقيقية بالنظر للعوامل التي دفعت السكان لإشعال فتيلها واستهدافها مراكز المستعمر، وقد حاول المحتل نشر دعاية وسط السكان على أن الثورة مؤامرة حيكت من طرف الأتراك والألمان لضرب فرنسا، و اللجوء لاستغلال الزوايا بترويج فكرة أنّ الاستعمار قضاء وقدر، أو كما نعتها مفكر الحضارة مالك بن نبي " القابلية للاستعمار".

– إن ما قام به الثوار في ثورة الأوراس دال على النضج واتساع الأفق رغم صعوبة الظروف والإمكانيات وضيق حظوظ النجاح، ولكن إعلان قيام الجمهورية الجزائرية كان مشروعا جريئا يهدف إلى الاستقلال والانفصال عن فرنسا، وميلاد سيادة فتية بالجزائر أو على الأقل في مناطق انتشار الثورة مرحليا، ما يجعل تقاطع الفكر السياسي والمسلح ممكنا بين ثورة الأوراس ومقاومة الأمير عبد القادر فيما يخص مفاهيم السيادة والدولة.

–بما أن ثورة الأوراس 1916م هي آخر المقاومات الشعبية المسلحة فقد كان لها دور كبير في تحول النضال من عسكري إلى النضال السياسي وذلك على اثر الإصلاحات التي قامت بها فرنسا محاولة تهدئة الأوضاع واسترجاع مكانتها وهيبتها أمام الرأي العالمي، بداية بالسماح لبعض الجزائريين ممارسة حقوقهم السياسية عبر إصلاحات 1919م تحت ستار الاعتراف بالجميل للجزائريين نظرا لمشاركتهم في الحرب العالمية الأولى ، وهذا ما أدى بدوره إلى تبلور الوعي السياسي والاتجاه نحو بناء الحركة الوطنية.

الملاحق

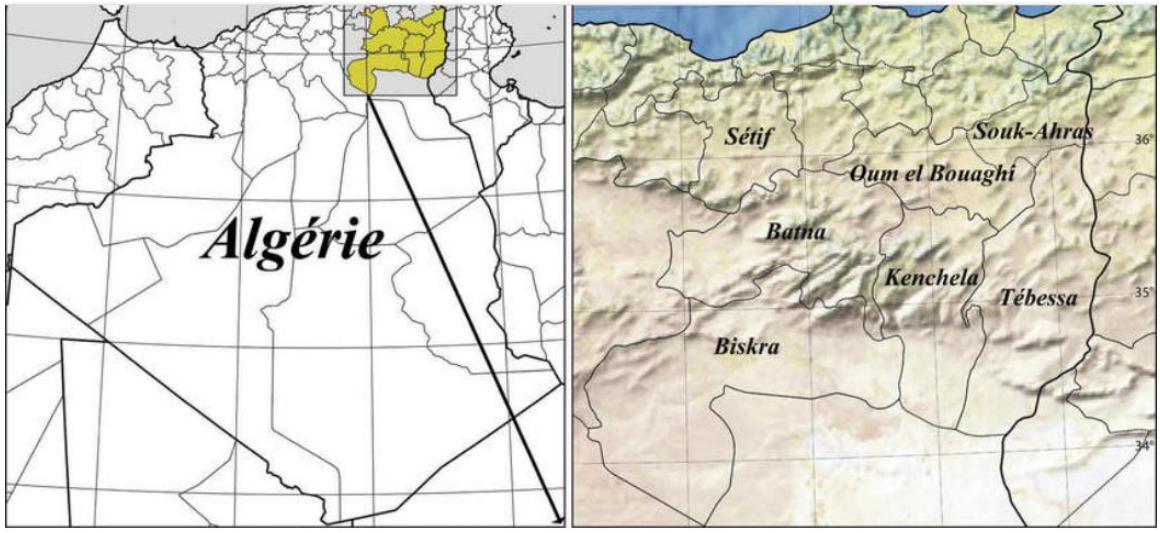

الخريطة (01): الموقع الجغرافي لمنطقة الأوراس

المصدر: د.كمال لوادي، كلية العلوم الجيولوجية بجامعة قسنطينة ، أفريل 2017.

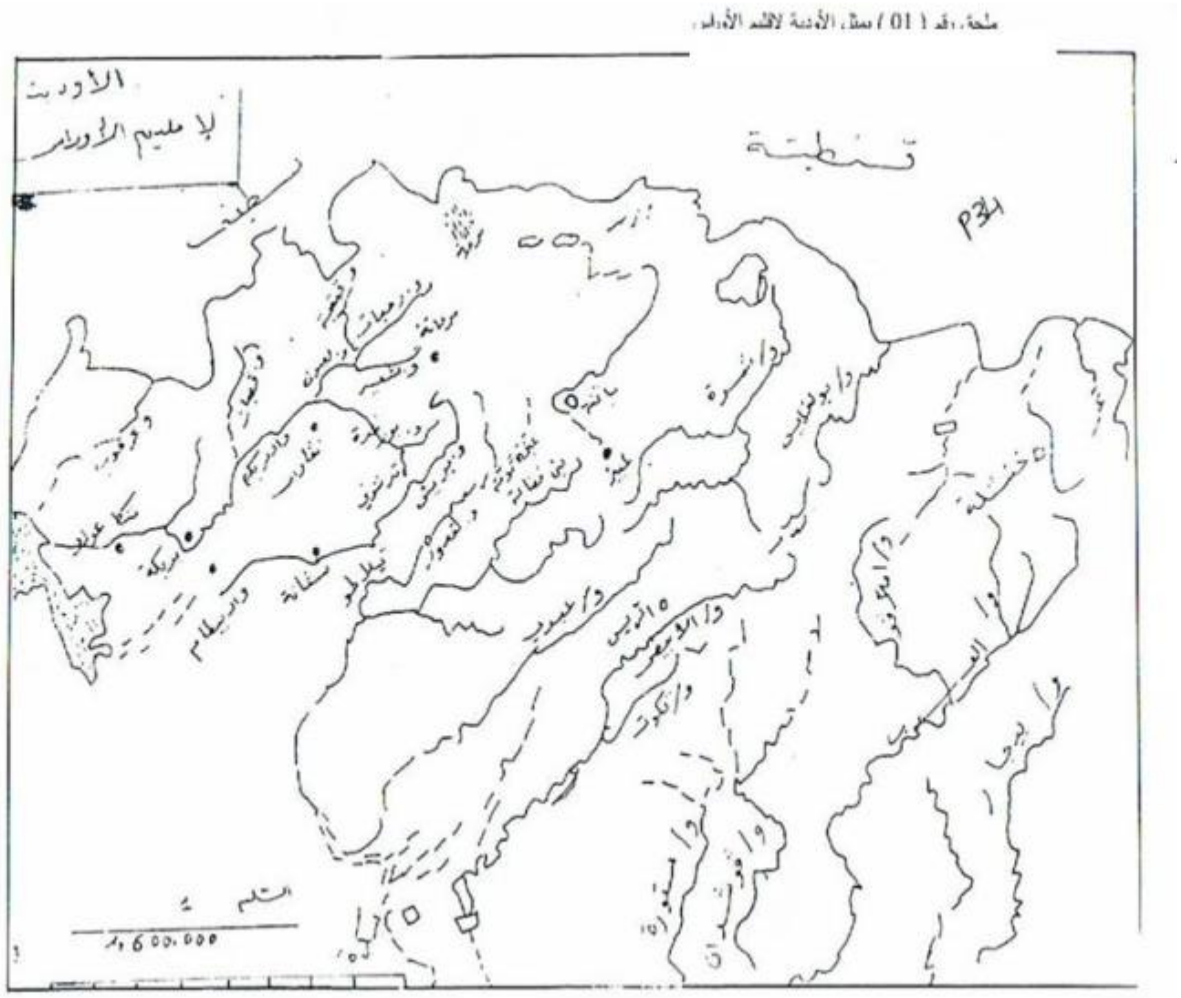

الخريطة (02): أهم الأودية في منطقة الأوراس

المصدر: جمعية أول نوفمبر لتخليد مآثر الثورة في الأوراس، ثورة 1916، ص 71

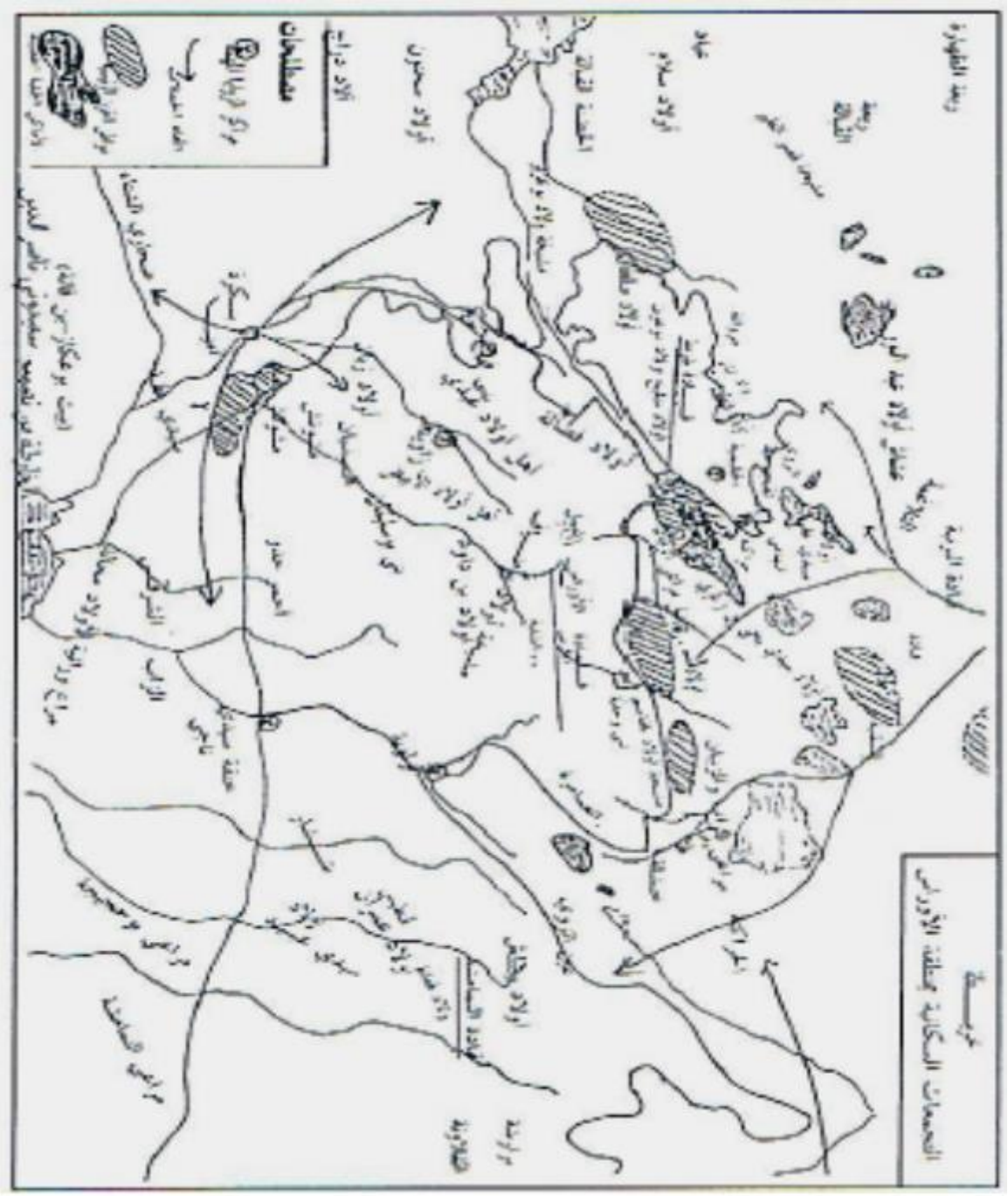

الخريطة (03): التجمعات السكنية في منطقة الأوراس

المصدر: عثماني مسعود، أوراس الكرامة أمجاد و أنجاد، دار الهدى للنشر و التوزيع، الجزائر، 2008، ص 340

قائمة المصادر و المراجع

أولا: المصادر

–المنجد في اللغة و الأعلام، ط 40، دار المشرق، بيروت، لبنان، 2003م.

– عبد الرحمن ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني ،بيروت لنان، المجلد 6 ، القسم 11 د س.

– ياقوت الحموي، معجم البلدان المجلد 1، دار صادر، بيروت، لبنان، د س .

ثانيا: المراجع

1–المراجع بالعربية:

– إبراهيم مياسي، توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881 1912م) ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996م.

– أبو القاسم سعد الله ، تأملات وأفكار، ج1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، بيروت، 2005م.

– أبو القاسم سعد الله، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر ، ج 4، د س.

– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900–1930م)، ج 2، ط2، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر، الجزائر 1983م.

– أحسن بومالي، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى بين 1954–1956، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، د س.

– أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، دار البصائر، الجزائر، 2009م.

– أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، دار الكتاب الجزائري، ، الطبعة الثالثة، الجزائر 1964م.

– أحمد مهساس، الحركة الثورية في الجزائر (1914–1954م)، دار المعرفة، الجزائر، د س .

– جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار الجزائر، 1994م.

– حسن مرموري، التوارق بين السلطة التقليدية والإدارة في بداية القرن العشرين منشورات المجلس، الجزائر، 2010م.

– دومينيك فارال، معركة جبال النمامشة (1954–1962) مثال ملموس من حرب العصابات والحرب المضادة، تر: مسعود حاج مسعود دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م.

– زايد غسكالي كيمل والتاريخ، دار الهدى عين مليلة الجزائر، د . ن.

– شارل روبير أجرون الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871 1919م)، ترجمة: حاج مسعود، ج2، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007م.

- صالح عباد، الجزائر بين فرنسا والمستوطنين (1830-1930م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999م.

- عبد الحليم صيد، أبحاث في تاريخ الزيبان بسكرة، ط 1 ، مطبعة سوف، الوادي، الجزائر، د س .

- عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي، التطورات السياسية الاقتصادية والاجتماعية (1837 - 1939 م)، ج 1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2009م.

- عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج4، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م.

- عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة العلامة بن خلدون، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2007م.

- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج1، دار الأمة، الجزائر، 2007م.

- عبد القادر ،خليفي، محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 19621830، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2010م.

- عبد الكريم بجاجة، معركة قسنطينة (1826-1837)، تعريب محمد الهادي العروق، دار البعث ،قسنطينة 1984م.

- عبد النور غرينة، الأوراس في الكتابات الفرنسية إبان الفترة الكولونيالية، باتنة، 2009م.

- عثماني مسعود، أوراس الكرامة أمجاد و أنجاد، دار الهدى للنشر و التوزيع، الجزائر، 2008م.

- عمار بودوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية والى غاية 1962 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997م.

- محفوظ قداش، جيلالي صاري، الجزائر صمود ومقاومات -1830 1962 ، تر: أوذايتية خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012م.

- محمد الصالح ونيسي، الأوراس تاريخ وثقافة، الطباعة العصرية، الجزائر، 2007م.

- محمد المعراجي، رسالة الرئيس ولسن ونصوص أخرى، رسالة الأمير خالد إلى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية 1919م، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2007م.

- محمد علي داهش، دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، سوريا، 2004م.

- مختار فيلالي، الولاية الأولى التاريخية و ثورة نوفمبر الخالدة،، مجلة التراث، العدد 11، جمعية التاريخ و التراث الأثري، باتنة، 2003م.

- ناصر الدين سعيدوين، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

- ناهد ابراهيم دسوقي، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، الحركة الوطنية الجزائرية في الفترة ما بين الحربين 1918 - 1939، منشأة ،المعارف ،مصر، 2001م.

- يحي جلال، السياسة الفرنسية في الجزائر (1830-1920)، دار المعرفة، الجزائر، 1995م.

– يحيى بوعزيز، دور الإخوان الرحمانيين في ثورة 1871م لمنطقة الأوراس وأثر المقراني والحداد فيها، مجلة الثقافة، العدد 38، أفريل 1977م.

–جمعية أول نوفمبر في الأوراس، تاريخ الأوراس و نظام التركيبة الاجتماعية و الإدارية في الأوراس إبان فترة الاحتلال الفرنسي 1837–1954م، دار الشهاب، باتنة، الجزائر.

–مسعود عثماني، أوراس الكرامة أمجاد و أنجاد، دار الهدى عين مليلة الجزائر، 2008م.

–يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرين ، ج 1، وزارة المجاهدين، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

2–المراجع الأجنبية:

-CH.R. Agéron: les algériens musulmans et la france T.2

–MONOGRAPHIE L'ARTIGUE

-Rinn louis, marabouts et khouans, étude sur l'islam en Algérie

3–المجلات و الدوريات:

–– مجلة الأورس ثورة ،الأوراس، العدد 2 سبتمبر 1987م.

– نور الدين بن قويدر، البعد الوطني لثورة الأوراس 1916، و مشروع الجمهورية الجزائرية، مجلة الاحياء، المجلد 21، العدد28، جانفي 2021م.

4–الرسائل الجامعية:

–إسماعيل خنفوق ، دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس 1844 – 1931م، رسالة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، باتنة، 2010 – 2011م.

– بوضرساية بوعزة، الحاج أحمد باي رجل دولة ومقاومة 1828 – 188 – 1848، رسالة الماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 1990 – 1991م.

– خميسي فريح، العقيد سي الحواس مسيرة قائد الولاية السادسة 1923–1959م، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2009–2010م.

– عبد النور غرينة، الأوراس في الكتابات الفرنسية إبان الفترة الكولونيالية 1840 – 1939 م، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2009–2010م.

– قليل مليكة، هجرة الجزائريين من الأوراس الى فرنسا –1900–1939 مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم التاريخ وعلم الآثار ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009–2010م.

– محمد شرقي، الطريقة الرحمانية ودورها في المقاومة الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي (1830–1881م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ 1996–1997م، جامعة قسنطينة.

– ريان صبار، سارة غدايري، الثورات الشعبية المحلية في الجزائر أواخر العهد العثماني، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ: تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم التاريخ، جامعة 08 ماي 1945، 2020–2021م.

– غاني فاطمة و عوسي نسيبة، ثورة الأوراس 1916، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم العلوم الانسانية، جامعة بن خلدون–تيارت–، 2015–2016.

– هاجر كلاعي، ياسمينة تاعوينين، ثورة الأوراس 1916، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم التاريخ، جامعة 8 ماي 1945، قالمة ، 2021–2022م.

فهرس المحتويات

الفهرس:

اهداءات.....

تشكرات.....

مقدمة..... 1-5

الفصل الأول: الاطار الجغرافي لمنطقة الأوراس

المبحث الأول : أصل تسمية الأوراس..... 07

أولا: ضبط معنى مصطلح الأوراس..... 07

ثانيا: أصل تسمية الأوراس..... 08

المبحث الثاني: الطبيعة الجغرافية لمنطقة الأوراس (الموقع، التضاريس و المناخ)..... 09

أولا: الموقع الجغرافي لمنطقة الأوراس..... 09

ثانيا: تضاريس منطقة الأوراس..... 10

ثالثا: المناخ في منطقة الأوراس..... 13

المبحث الثالث: سكان منطقة الأوراس..... 14

الفصل الثاني: الوضع العام في منطقة الأوراس قبيل اندلاع ثورة 1916

تمهيد..... 19

المبحث الأول: الاحتلال الفرنسي لمنطقة الأوراس..... 19

أولا: الحملة الأولى(مرحلة الغزو والاحتلال)..... 19

ثانيا: الحملة الثانية (اقتحام الأوراس من الشمال)..... 21

المبحث الثاني: أهم المقاومات و الانتفاضات الشعبية في منطقة الأوراس..... 24

أولا: إنتفاضة أولاد جلال جانفي 1847م..... 25

ثانيا: ثورة الزعاطشة 1849م..... 25

ثالثا: ثورة سي الصادق بلحاج (1858-1859م)..... 26

رابعا: ثورة 1871م في الأوراس..... 26

خامسا: ثورة سكان واحة العمري 1876م..... 28

سادسا: ثورة 1879م بالأوراس..... 29

المبحث الثالث: السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة الأوراس قبل 1916..... 30

خاتمة الفصل..... 34

الفصل الثالث: بداية ثورة الأوراس 1916

تمهيد 36

المبحث الأول: أسباب ثورة 1916..... 37

أولا: الأسباب المحلية..... 37
ثانيا: الأسباب الخارجية..... 40
المبحث الثاني: بوادر ثورة 1916..... 41
المبحث الثالث: اندلاع و تطور ثورة 1916م..... 44
خاتمة الفصل..... 50

الفصل الرابع: ردود الفعل الاستعمارية و نتائج ثورة الأوراس 1916م

تمهيد..... 52
المبحث الأول: ردود الفعل الاستعمارية..... 52
المطلب الأول: الاجراءات الاستعمارية للقضاء على ثورة 1916..... 52
المطلب الثاني: محاكمة الثوار و بداية الاصلاح الاستعماري في منطقة الأوراس..... 55
أولا: محاكمة الثوار..... 55
ثانيا: بداية الاصلاح الاستعماري في منطقة الأوراس..... 56
المبحث الثاني: نتائج ثورة الأوراس 1916..... 60
المطلب الأول: الخسائر المادية و البشرية..... 61
المطلب الثاني: هجرة سكان الأوراس إلى فرنسا..... 63
المطلب الثالث: تبلور الوعي السياسي لدى سكان الأوراس..... 64
المطلب الرابع: مشاركة الاوراسين في انتخابات 1919م..... 65
خاتمة الفصل..... 69
خاتمة..... 71
الملاحق.....
بيبلوغرافيا.....
فهرس الأعلام، الأمم و القبائل، الأماكن و البلدان.....
فهرس المحتويات.....

ملخص الدراسة:

إن ثورة الأوراس 1916م ليست انتفاضة أو تمردا رغم محاولة بعض الكتابات التاريخية وصفها بالإقليمية تارة أو الأجنبية تارة أخرى، فهي أعمق بامتدادها وتأثيراتها وهي استمرار لما قبلها من ثورات، أما عن طبيعتها فهي ثورة شعبية وحراك جماعي بقيادات جماعية ولم ترتبط بزعيم أو قائد أو زاوية بل هي أقرب للعفوية والتلقائية بنوع من التضامن والتآزر بين الجزائريين ضد تمادي المحتل واستعلائه وشكلت تجربة تجديدية في تاريخ الفكر المسلح الذي خاضه الشعب الجزائري، وقد حملت الثورة مشروعا حضاريا واجه مشروع المحتل الاستدماري. وأما الظروف والأسباب التي أشعلت لهيبها فبعضها محلية في مقدمتها قانون التجنيد الإجباري ومصادرة الأراضي وهي إجراءات استفزت مشاعر الجزائريين أما الخارجية فتمثلت في انتشار التحرر وإمتداد المقاومة الليبية ضد الاحتلال الايطالي إلى مناطق جانت وتاغيت، أما البعد المكاني والزماني لثورة الأوراس فقد بدأت ببلدية بريكة المختلطة في 17 سبتمبر 1914 وسقانة وسفيان و عين التوتة وامتدت إلى خنشلة ومقرة والمسيلة وسطيف غربا إلى جبال ششار بالأوراس وأطراف جنوب قسنطينة شرقا إلى بسكرة وحواف الصحراء وتواصلت ردود الأفعال زمنيا حتى سنة 1917 وترتب عن هذه الثورة عدة نتائج سلبية كالخسائر البشرية والمادية حيث سقط العديد من الشهداء برصاص المحتل وهجرة الجزائريين الفردية والجماعية إلى المناطق النائية والجبلية وإلى خارج الوطن، وتلقي بعضهم أحكام مختلفة كالسجن المؤقت والإعدام ومصادرة أراضي الجزائريين، في حين أنّ النتائج الإيجابية تمثلت في زوال عقدة الخوف ورفض التجنيد الإجباري، وإعلان الجزائريين بيان ثورة 1916 على لسان المجاهد العيدون الهيدوق المتضمن مشروع "الجمهورية الجزائرية "ما يؤكد البعد الوطني والمشروع الحضاري الذي حملته الثورة.

الكلمات المفتاحية: الأوراس ، التجنيد ، الحرب العالمية الأولى.

Summary:

The currentreachproblemconsists of the study of the Auresrevolution 1916 and whichwas a signifyanticident in the history of Algeriaduring WWI, This wentsimultaneouslywith the Arabrevolutionin the Middle East. It was in addition to thata fertile grand for a civilizedproject to come intobirth in Algeria. This startedparticulary by the total rejetion of the colonial's rulesincludingmilitarynecuntment and continued by the declaration of a democratic Algeria in gight of colonialism in the Algerinterritory, specifically in the capital of the Aures area. This revolutionwasevetually the greatest challenge in the Algerian history as well as anextension of the national responses as an attempt to construct the project of an Algerian country of a total and free soverem.

Key Words: Aures -Reccrutment -WWI.